جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

مذكرة ماستر

شعبة التاريخ
الفرع: التاريخ
تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
مهني جمال الدين - خروبي إناس

يوم: //

التعليم أثناء الثورة التحريرية من 1954-1962

لجنة المناقشة:

كحول عباس	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقرر
ومان حورية	الرتبة	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس
براهمي نصيرة	الرتبة	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية : 2020 - 2021

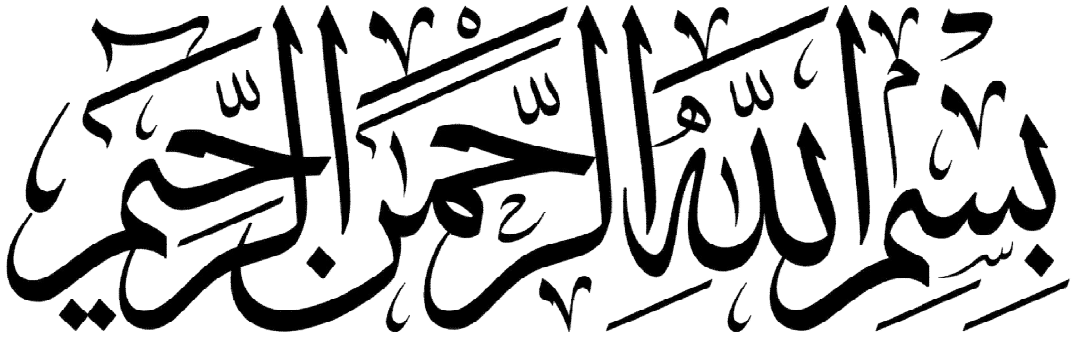
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: " قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون"

الحمد لله الذي أعاننا على إتمام عملنا ووفقنا إليه، ويسر لنا أسباب النجاح.

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى كل من وقف إلى جانبنا خلال عملنا هذا وساعدنا من قريب أو من بعيد.

نتقدم بالشكر إلى إدارة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة محمد خيضر بسكرة.

وإلى الدكتور المؤطر" كحول عباس " حفظه الله

وكذا الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الدكتورة "ومان حورية " والدكتورة "براهمي نصيرة"

وإلى كلّ من ساهم ولو بالدّعاء. من قريب أو من بعيد لإنجاح هذا العمل المتواضع الذي نبتغي به مرضاة الله تعالى.

فهرس المحتويات

شكر	
مقدمة	1
مدخل الأوضاع العامة قبل الثورة	
1-الأوضاع السياسية	6
2-الأوضاع الاقتصادية	6
3- الاوضاع الاجتماعية	10
الفصل الأول واقع التعليم قبل الثورة	
المبحث الأول: تعليم الأهالي	13
المطلب الأول: التعليم في المدارس القرآنية والمساجد والزوايا	13
أولا: التعليم في الزوايا	13
ثانيا: التعليم في المدارس القرآنية	15
ثالثا: التعليم في المساجد	17
المطلب الثاني: فرنسة برامج التعليم بالعربية غداة الاحتلال	18
المطلب الثالث: المقاومة الشعبية الجزائرية للسياسة الاستعمارية	19
المبحث الثاني : التعليم الفرنسي في الجزائر	22
المطلب الأول: واقع التعليم الفرنسي في الجزائر	23
المطلب الثاني: تعليم الجزائريين	24
المطلب الثالث: أهداف السياسة التعليمية الفرنسية	25
المبحث الثالث: التعليم لدى الحركة الوطنية وجمعية العلماء المسلمين	29
المطلب الأول: التعليم في الحركة الإصلاحية للأمير خالد والحزب الليبرالي ونجم شمال إفريقيا	30
المطلب الثاني: التعليم في جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين والحزب الشيوعي وحزب الشعب	33
المطلب الثالث: التعليم في جمعية العلماء المسلمين	35

الفصل الثاني واقع التعليم أثناء الثورة 1954-1962	
المبحث الأول، مظاهر اهتمام ثورة التحرير الجزائرية بالتعليم	38
المطلب الأول: التعليم في القرى والمداشر والمدن	38
المطلب الثاني: اهتمام الثورة بتعليم اللاجئين وجنود التحرير	40
المطلب الثالث: التكفل بالبعثات الطلابية	42
المبحث الثاني: التعليم الفرنسي إبان الثورة التحريرية 1954-1962	44
المطلب الأول: المهام التربوية لفرنسا بالجزائر 1954-1958	44
المطلب الثاني : واقع التعليم الفرنسي بالجزائر في ظل الجمهورية الخامسة 1958-1962	49
المطلب الثالث: أوضاع التعليم المهني والتكويني والفلاحي	55
المبحث الثالث: التعليم العالي ودور الطلبة الجزائريين في دعم الثورة التحريرية 1954-1962	57
المطلب الأول: التعليم العالي أثناء الثورة التحريرية	57
المطلب الثاني: الطلبة الجزائريين ودورهم في دعم الثورة التحريرية	59
المطلب الثالث: موقف السلطات الاستعمارية من مشاركة الطلبة في الثورة الجزائرية	61
خاتمة	64
الملاحق	66
قائمة المراجع	73

مقدمة

مقدمة

لم يكتف الإستعمار الفرنسي بإغتصاب الحرية والأرض والثروة التي كانت للجزائريين في وطنهم ، بل أراد طمس الهوية الجزائرية لأنها تعيق مشروعه الإستعماري الصليبي بإستهدافه الإسلام والعروبة وتنفيذا لسياسته عمد إلى القضاء على الأنشطة التعليمية والثقافية العربية التي كانت مزدهرة قبل 1830م وانتهج سياسة التجهيل إزاء الشعب الجزائري لإعتقاده أن تعليم الجزائريين او تركهم يتعلمون بوسائلهم الخاصة سيؤدي إلى يقظتهم والمطالبة بحقوقهم ، الامر الذي أدى إلى استفحال الامية في أوساط الجزائريين ،اذ تجاوزت نسبتها عشية اندلاع الثورة التحريرية التسعين في المائة وأمام هذه الوضعية كان لزاما على الثورة أن تعمل على جبهة التحرير وجبهة التعليم.

فقد قام الإستعمار بعد اندلاع الثورة بتطبق الاحكام العرفية وغلق المدارس والزوايا وملاحقة الشيوخ والمعلمين،الا ان بصيص التعليم كان يقاوم من اجل الاستمرار حتى خلال الثورة التحريرية.

فماهي وضعية تعليم الاهالي الجزائريين خلال الثورة التحريرية 54-1962؟

بالإضافة إلى الأهمية العلمية والمعرفية التي يتناولها هدا الموضوع فانه:

- الإسهام على فهم التعليم في الجزائر أثناء الثورة التحريرية وما مدى استيعاب الطلاب على فهم التاريخ في هذه الفترة
- محاولة طرح سيرورة التعليم بطرق وآليات أكثر فاعلية تمكن الطالب والأستاذ على حد سواء من استقاء المادة العلمية والتحكم في الموارد من خلال الاستفادة من الدراسات السابقة.

وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة المجهودات التي قام بها العلماء والمفكرين في تنوير الناشئة في فترة أقل ما نصفها بالحساسة بغية الاقتداء بهم والسير على نهجهم ، وكذلك إنتاج عمل يكشف ما ذكرناه آنفا ولنثبت للناشئة وللمستعمر الذي حاول طمس الشخصية الجزائرية أنه لنا باع طويل في اهتمام بالتعليم رغم صعوبة الظروف .

مقدمة

ان اختيارنا معالجة هذا الموضوع أملته علينا أسباب ذاتية وأسباب موضوعية علمية ، بالنسبة للأسباب الذاتية منها ما هو مرتبط بي كمهتم بالميدان التربوي وذلك باعتبار اشتغالي لمدة طويلة كأستاذ في التعليم الثانوي ، والرغبة في المساهمة لكتابة تاريخ التعليم والتربية في الجزائر برؤية جديدة باعتباره وعاء الأمة .

أما بالنسبة للأسباب الموضوعية فتتمثل في محاولتنا فهم نظام التعليم في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية ، وتقديم تحليل علمي وموضوعي للسياسة الاستعمارية في ميدان التعليم ، والنهضة الكبيرة التي عرفتها الجزائر بقيادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وبعض الجمعيات الخيرية ، وبعض الزوايا ،وحزب الشعب الجزائري ، والتي أثمرت كلها بتأسيس المدارس ، وإقامة النوادي ، وهيكلة المساجد .

خضعت الجزائر لاستعمار استيطاني تبني سياسة مضادة استهدفت البلاد في مقدراتها والعباد في مقوماتهم وازدادت الأوضاع سوء بعد اندلاع الثورة بتطبيق الأحكام العرفية وغلق المدارس والزوايا وملاحقة الشيوخ والمعلمين، الا أن بصيص التعليم كان يقاوم من اجل الاستمرار حتى خلال الثورة التحريرية، فما واقع التعليم بالجزائر خلال الثورة التحريرية المسلحة 1954-1962م؟

وعن هذه الإشكالية تندرج تحتها أسئلة فرعية مفادها:

- كيف كان واقع التعليم في الجزائر قبل الثورة التحريرية وبعدها؟
- ما هي طبيعة السياسة المعتمدة من المستعمر الفرنسي بالجزائر في ميدان التعليم؟
- ما هي مختلف مظاهر المقاومة لهذه السياسة؟ وما هو موقف السلطات الاستعمارية في مشاركة الطلبة في الثورة الجزائرية؟

ولمعالجة هذه الإشكالية وضعنا خطة منهجية تشتمل على مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، إضافة إلى مجموعة من الملاحق المتنوعة المرتبطة بمختلف عناصر الموضوع.

حددنا في المقدمة أهمية هذه الدراسة والدوافع الذاتية والموضوعية التي تحكمت في اختيار موضوع هذا البحث ، مع تحديد الإشكالية وضبط عناصرها واستعراض مختلف مراحل الموضوع وأهم المصادر والمراجع التي استعنت بها في معالجته وتحديد المنهج المعتمد في الدراسة والتطرق لمختلف المشاكل والصعوبات التي اعترضتنا أثناء عملنا .

مقدمة

في المدخل تطرقت إلى أوضاع عامة للتعليم في الجزائر قبل الاحتلال، أما في الفصل الأول فقد تناولنا بالدراسة واقع التعليم قبل الثورة من خلال تعليم الأهالي والتعليم في المدارس القرآنية والمساجد والزوايا وكذلك التعليم الفرنسي في الجزائر ثم تطرقنا لتعليم لدى الحركة الوطنية وجمعية العلماء المسلمين .

أما الفصل الثاني فقد تناولنا بدراسة واقع التعليم أثناء الثورة من 1962/1954 والمتضمن مظاهر اهتمام الثورة التحريرية للجزائر من حيث القرى والمدن واللاجئين وكذلك تطرقنا إلى التعليم الفرنسي إبان الثورة التحريرية 1954الى غاية 1962 بإضافة إلى التعليم العالي ودور الطلبة الجزائريين في دعم الثورة التحريرية مع إدراج موقف السلطات الاستعمارية في مشاركة الطلبة في الثورة التحريرية.

أنهينا الدراسة بخاتمة تضمنت جملة من استنتاجات حول طبيعة السياسة الثقافية الاستعمارية المتبعة في الجزائر ورد فعل الحركة الوطنية على هذه السياسة من خلال التعليم سواء داخل المؤسسات التعليمية الفرنسية أو من خلال المدارس الحرة ، حاولنا من خلالها الإجابة على العديد من التساؤلات المرتبطة بطبيعة المقاومة الثقافية التي ساعدت على استمرار الكفاح ضد المستعمر.

ولقد اعتمدنا في هذا البحث مناهج علمية متنوعة فرضتها طبيعة الموضوع المعالج، منها:

1-المنهج الوصفي :والذي وظفته لتصنيف المادة التاريخية ووصفها.

2-المنهج التحليلي النقدي:وهو منهج أساسي في الدراسات الأكاديمية والذي يعتمد على رصد الأحداث التاريخية، وتحليلها ونقدها نقدا موضوعيا من أجل الوقوف على أسبابها، والوصول إلى النتائج التي تبين الحقيقة الكاملة .

3- المنهج الإحصائي: من خلال إحصاء التلاميذ في المدارس.

وكأي باحث واجهتنا بعض صعوبات المتمثلة في :قلة المصادر والمراجع المتخصصة ،والتي تتكلم بشكل كاف وموسع عن قضية التعليم في الجزائر أثناء الثورة التحريرية عموما ، وكذلك جائحة كورونا التي حالت دون تطبيق جانب الميداني على أكمل الوجه ،وصعوبة أخرى تكمن في حالة الصحية (عطلة أمومة) .

ولقد تمت معالجة هذا الموضوع في دراسات سابقة منها:

1-عبد الحميد عومري :الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1880-1914،جامعة جيلاني سيدي بلعباس الجزائر ،أطروحة لنيل شهادة دكتوراء في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ،2017.

2- بن عليمة سهام ،الحرب النفسية في الثورة التحريرية ما بين 1954-1958 بين التخطيط الاستعماري الفرنسي وردود الفعل الجزائرية أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم ،جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان ،2017.

لكن تبقى هذه الرسائل والمؤلفات قليلة، وغير كافية ،لأنها لم تتعمق في مختلف مراحل ثورة التحريرية .

اعتمدنا على مجموعة واسعة ومعتبرة من المصادر والمراجع نظرا لأهمية وحساسية هذه الفترة من تاريخ الجزائر، أهمها:

1- أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية (1945/1900) ،م 02،ج03، ط5، لبنان، دار الغرب الإسلامي.
2- أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي، ج 10، ط5، لبنان، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007.
3- أثار الإمام محمد البشير الابراهيمي ، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي ، ج02، ط01، دار العرب الإسلامي ،1997.
4- أحمد توفيق المدني ،هذه هي الجزائر ، مصر ، مكتبة النهضة المصرية .

خاتمة:

أنهيت المذكرة بخاتمة استعرضت فيها بعض النتائج التي توصلت إليها ، وأكدت على أن التعليم في الجزائر خلال الثورة التحريرية قد مر بصعوبات وتحديات في هذه الفترة 1954-1962 ولكن بفضل روح القومية وتشبع بأصالة العريقة تم تصدي السياسة الاستعمارية .

ملاحق البحث

فهارس البحث

مدخل

الأوضاع العامة قبل الثورة

الأوضاع العامة قبل الثورة

1-الاوضاع السياسية:

إنّ أزمة حركة انتصار الحرّيات الدّيمقراطية تمثل محطّة هامّة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية عامّة وفي سيرورة الاتجاه الاستقلالي وتاريخ حزب الشعب بصفة خاصّة. وجاءت بعد أحداث محلّية مسّت الحزب مباشرة مثل انتخابات 1947، ومنها الهجوم على بريد وهران والأزمة البربرية واكتشاف المنظمة الخاصّة ...(L'OS) وأخرى وطنية تمثلت في الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي للجزائر، وكذلك الإطار الدّولي وتمثل في انهيار أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية وتراجع مدّها الاستعماري في آسيا وإفريقيا وظهور الحرب الباردة، وأخيراً أزمة فرنسا الإمبريالية باستقلال عدّة دول عنها واندلاع الثورة في أخرى... لذا لا يعقل اعتبار السّبب الرّئيسي والوحيد للأزمة هو طريقة تسيير الحزب بل هو القطرة التي أفاضت الكأس بتجمّع تلك العوامل والظروف وغياب ميصالي الحاج الدّائم .(SIMON, J. 1999: 9 . MAYNIER, G. 1999: 92.).يعود ظهور هذا الصراع إلى الأزمة التي عصفت بحركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1953، تلك الأزمة التي كانت لها انعكاسات كثيرة، بعيدة المدى وأثرت في تاريخ الجزائر القريب والبعيد، ورغم محاولة البعض في تحقيق الانفراج في ذلك الوضع بتفجير الثورة في نوفمبر1954، إلا أن الخلاف استمر وعاود الظهور خلالها، خاصة في فرنسا، وتطور من صراع حول تسيير الحزب واختلاف حول موعد انطلاق العمل المسلح إلى اقتتال وتصفية بين الجزائريين. وقبل التطرق إلى كل هذا، فالمهم معرفة الأسباب التي دفعت البعض إلى التأثر بهذا الصراع، ومن ثمة موقفهم منه وأهم دور لعبوه في ظل هذا الصراع[1].

2-الاوضاع الاقتصادية :

أ/ الزراعة

الجزائر بلد زراعي، هذه حقيقة قديمة، لا تحتاج إلى تدعيم، ولكن الجديد في الأمر هو أن مؤرخي الاستعمار يدعون بأن المعمرين الفرنسيين هم الذين استصلحوا الأراضي، وصيروا ترتبها طيبة[2]. إن هؤلاء

[1] توفيق برنو ،أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية 1953 وقضية الصراع القائم بين جبهة التحرير الوطني والحركة الميصالية ص 220.

[2] Tripier (philipe pe), Autopsie de la guerre d'Algèrie, paris 1972p: 23, La Terririguèe N offre que 100,000 km2, de surface arable, dont la portion la plus fèconde a ètè arrachèe par les colons europèens aux marais et aux maquis imptoductifs.

المؤرخين يتناسون أو يتجاهلون ما ورد في تقرير السيد "تادنة" الذي قدمه لسلطات الإمبراطورية الفرنسية في أيام عزها، والذي جاء فيه: "إن مناخ الجزائر جميل وأرضها طيبة، توجد بها مراع شاسعة، وسهول فسيحة: تكثر فيها منتوجات أمريكا والهند، بالإضافة إلى ما ينبت في أراضي أوربا، كما أنها تنتج كميات هائلة من القمح والشعير والصوف والجلود والشموع.

أما مراعيها فتزخر بأنواع الحيوانات المختلفة مثل الأبقار والأغنام والماعز والبغال والحمير الممتازة"[1] ويبدو كذلك أن هؤلاء المؤرخين لم يطلعوا على ما أورده السيد (شالر) في كتابه "لمحة تاريخية عن الدولة الجزائرية" إذ يؤكد بأن سهول متيجة تعتبر من أحسن الأراضي وأوسعها في العالم، وذلك نظراً لمناخها وخصوبتها وموقعها، وهي تمتد على مساحة قدرها بالتقريب 330 ميلاً مربعاً[2]. صحيح أن سلطات الاحتلال قد استصلحت بعض المستنقعات القريبة من العاصمة لكنها لاتمثل شيئاً بالمقارنة مع ملايين الهكتارات من الأراضي الخصبة التي اغتصبتها سواء من أملاك الدولة الجزائرية أو من أملاك الأعراش والخواص ثم وزعتها على الكولون المرحين من الجيش أو المرافقين له وعلى عدد من الشركات الفلاحية التابعة لمختلف المؤسسات الفرنسية في "المتروبول"[3].

وكانت معظم الأراضي في الجزائر، قبل الاحتلال الفرنسي، ملكاً مشاعاً للأعراش[4] التي كانت تستثمرها جماعياً لتحقيق الاكتفاء الغذائي الذاتي وتصدير الفائض من الإنتاج إلى المشرق وإفريقيا السمراء وإلى بلاد جنوب أوربا على وجه الخصوص[5] ثم جاءت قرارات القادة العسكريين االفرنسيين ومراسيم السلطات الاستعمارية فأباحت اغتصاب تلك الأراضي بسبب مشاركة أصحابها في الانتفاضات الشعبية المختلفة[6] وتسليمها بالمجان إلى المعمرين الأوربيين. وبفعل عمليات الاغتصاب تلك تحول الفلاحون الجزائريون الذين كانوا، قبل الاحتلال، يمثلون الأغلبية الساحقة من السكان، إلى مجرد خماسين أو أجراء موسميين أو إلى أناس عاطلين تماماً عن العمل يعيشون من التسول أو من الأعشاب والنباتات التي تجود بها

---

[1] قدم هذا التقرير إلى السلطات المختصة بتاريخ 1802/08/19، وقد أطلعنا على الأصل في دار المحفوظات بباريس ويحمل رقم: 304.

[2] شالر– لمحة تاريخية عن الدولة الجزائرية، تعريب وتحقيق العربي الزبيري، ص108.

[3] شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871– 1919)، ج1، الجزائر، دار الرائد للكتاب، 2007، ص 481 حيث يؤكد أن السلطات الاستعمارية اغتصبت في ظرف ست سنوات (1928–1934) 1.055.500 هـ من أراضي الأعراش الجزائريين.

[4] ملكية الأرض، كانت قبل الاحتلال أربعة أنواع: أ– أملاك الدولة أو البايلك، ب –الأملاك المشاعة للقبيلة وهي ما يسمى بأرض العرش، ج– الأوقاف، د– الأملاك الخاصة وكانت قليلة جداً بالمقارنة مع الأنواع الأخرى.

[5] محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر. 1972، ص85.

[6] انظر: خاصة الأمرية الصادرة بتاريخ: 22 جويلية 1834م.

الطبيعة. وما كاد يحل الاحتفال بمرور قرن على الاحتلال حتى فقدت الجزائر قدرتها على تحقيق الاكتفاء الغذائي الذاتي وتحولت من منتج للحبوب ومصدر لها إلى بلد مضطر لاستيراد المواد الغذائية الضرورية لحاجات سكانه.[1]

مثل هذه الحقائق تفرض علينا طرح أسئلة كثيرة، وفي مقدمتها: كيف انقلبت الأوضاع بهذه الصورة وبتلك السرعة؟ والجواب يكون سهلاً ومعقولاً، إلا على الفرنسيين، ويكمن في التالي: إن المهاجرين الأوربيين كانوا يجهلون طريقة الاعتناء بالفلاحة، ولم يكونوا يهدفون لغير الإثراء بأية طريقة كانت، لأجل ذلك، ركزوا مجهوداتهم على استنزاف الثروات، وتسخير الأرض بدون حساب، كما أنهم لم يهتموا باستصلاح الأراضي البور، أو الأراضي الموات الممتدة على ملايين الهكتارات جنوب التل شرقاً وغرباً. وبالإضافة إلى إهمال العمليات الاستصلاحية التي كان من الممكن أن تقلب الجنوب الجزائري جنة خضراء، قادرة على تغذية عشرات الملايين من البشر، فإن المستعمرين قد وجهوا ضربة قاسية ما زالت بصماتها واضحة المعالم على فلاحتنا، وتتمثل في تخصيص حوالي نصف مليون هكتار من أحسن الأراضي لغراسة الكروم المنتجة لعنب الخمور، مع العلم أن الجزائريين مسلمون ولا يستهلكون المشروبات الكحولية[2].

وعلى حساب الحبوب أيضاً اهتم الكولون بالحوامض التي كانت تدر عليهم أضعاف أضعاف ما كانوا يجنونه من القمح والشعير[3]. ولقد تطور منتوجها من سبعمائة ألف قنطار سنة 1931م إلى مليونين وسبعمائة وستة عشر ألف قنطار سنة 1950م[4] وأصبح بذلك يحتل المرتبة الثانية في قائمة الصادرات بعد الخمور التي كانت تنتج بمعدل 16 مليون هكتار سنوياً عندما اندلعت الثورة الجزائرية. ولصالح الكروم والحوامض قضي، في ضواحي معسكر، على زراعة الأرز وكذلك الأمر في شمال شرقي الجزائر، حيث أهملت زراعة القمح وسائر أنواع الحبوب الغذائية والفول والعدس وغيرها. وإذا كانت مغارس الكروم والحوامض قد أنشئت على حساب زراعة القمح والشعير، فإن اقتصار المعمرين على استغلال المساحات التي وجدها عند الغزو، وعدم التفاتهم إلى الجنوب حيث تتكاثر المياه الجوفية، قد أديا، بسبب ارتفاع عدد

[1] انظر: خاصة جريدة الأخبار في عددها الصادر، بتاريخ 7 أفريل 1930م.

[2] أوبرمان، المصدر السابق، ص53

[3] مذكرات ودراسات وثائقية رقم: 1926 (22-12-1954)، وما بعدها، لقد ورد في تلك المذكرات أن المستعمر كان يجني 320.000 في من هكتار الحوامض بينما لا تزيد فائدته على 1.5.000 في من هكتار الحبوب.

[4] المصدر نفسه، ص486.

السكان وبالتالي تزايد الحاجيات، إلى تحويل الجزائر من بلد مزدهر إلى مستعمرة لا يستفيد منها سوى الكولون الذين اجتمعت بين أيديهم حوالي ثلاثة ملايين هكتار من أخصب الأراضي[1].

وعلى هذا الأساس فإن سنة 1954، قد وجدت الفلاحة الجزائرية متقهقرة بالنسبة لما كانت عليه قبل الغزو: وإن تعسفات الاستعمار، وعمليات الاغتصاب التي قام بها، والتي تعرضت لها كافة أنحاء الوطن، وكذلك روح المستعمرين الانتهازية الاستغلالية، كل ذلك ترتب عنه إبعاد الفلاحين الجزائريين عن التسيير في مجال الزراعة، لتحويل معظمهم إلى آلات تسخر لخدمة المستغليين الأوربيين من جهة، ولتزويد الفلاحين الفرنسيين بما يحتاجون إليه لتحسين منتوجاتهم[2]، ولتنمية طاقاتهم الإنتاجية من جهة ثانية. وتجمع الإحصائيات بالنسبة للعشرية التي سبقت الثورة، أن الأراضي الصالحة للفلاحة، تبلغ مساحتها أحد عشر مليون هكتار: منها ثمانية بيد الجزائريين الذين يمثلون تسعة أعشار السكان، وثلاثة ملايين هكتار بيد حوالي خمسة وعشرين ألف مستعمر، لأن الباقي يحتكرون التجارة الخارجية والصناعة الهامة ويشغلون مناصب القيادة على اختلاف أنواعها في جميع الميادين.

ولئن كان ممكناً الحديث بإسهاب عن الفلاحة الجزائرية قبل اندلاع الثورة، والإيفاء بذلك الحديث يتطلب عشرات المجلدات، خاصة إذا أردنا التعرض للتفاصيل، فإن الأمر ليس كذلك بالنسبة للتجارة الخارجية والصناعة لأنهما تكادان تكونان وقفاً على المعمرين الذين يحتكرون كما ذكرنا، عمليات التصدير والتوريد، واستغلال المناجم على اختلاف أنواعها.

ب/الصناعة والتجارة:

لقد كانت الصناعة قبل الاحتلال أكثر تقدما وأحسن تنظيم، وان جانب الصناعة التقليدية كانت الدولة الجزائرية تهتم كثيرا بمناجم المعادن المختلفة ،وتولي رعاية خاصة لصناعتين كانتا أساسيتين في دلك الحين وهما صناعة الأسلحة والذخيرة الحربية ،وصناعة السفن .

وبعد الغزو أهملت الجزائر لتخصص البلاد شان جميع بلدان عالم الثالث في تصدير المواد الأولية وقد نجحت السلطات الاستعمارية في مهمتها ،ادا ما كادت الثورة تندلع حتى اختفت صناعتنا التقليدية وصارت الجزائر تستورد كل شيئا تقريبا ،واختفت مصانع الاسلحة والبارود ،وورشات البحرية الخاصة بصناعة السفن ،وبالمقابل تضاعفت كميات المعادن المنجمية المستخرجة .

[1] تذكر المصادر التاريخية أن أرز معكسر كان من أجود الأنواع في العالم، أنظر شالر، ص 169.

[2] مذكرات ودراسات وثائقية رقم: 1962، (22-12-1954) ص16 وما بعدها وكذلك أجرون، ص495 وأبرمان ص54.

إن الجزائر قبل احتلال كانت تقيم علاقات تجارية مكثفة مع افريقيا جنوب الصحراء ومع البلاد العربية وأوروبا الغربية خاصة ،تستثمر في سائر الميادين .

وفي العشرية التي سبقت الثورة لم يعد في استطاعة أي عاقل الحديث عن التجارة الخاريجية ،بل كل ما هناك عمليات احتكارية تقوم بها المستعمرين ،يجمعون أرباح لأنفسهم على حساب فرنسا والجزائر في ان واحد .

وفي المجال الثقافي ،فان الثورة قد اندلعت عندما كان الاستعمار قد انتهى تقريبا من مهمته الأساسية ،الخاصة بالمسخ والتشويه والتجهيل .

3- الأوضاع الاجتماعية:

إن الإحصائيات الخاصة بعدد السكان الجزائريين غير قابلة للتوظيف رغم كل العمليات الرسمية التي قامت بها الإدارة الاستعمارية والتي كانت تتوج بنشر أرقام تدعى أنها تعبر بصدق عن الواقع الديمغرافي.وهدا يرجع إلى كونها كانت تقريبية فقط بحكم عدم توفر الهياكل اللازمة لإجراء عمليات الإحصاء وبسبب فقدان المصالح الحالة المدنية في كثير من أنحاء الجزائر في دلك النصف الأول من قرن العشرين .[1]

إن الحديث عن الطبقة الشغيلة في الجزائر غير محلة لان أربعة أخماس اليد العاملة التي لها شغل دائم أو مؤقت مرتبطة بأرض .أما عمال الصناعة والتجارة الدين يمثلون الخمس الباقي فأغلبيتهم من الأوربيين المجتمع الجزائري الذي يمثل تسعة إعشار السكان ولا يملك سوى عشر الإنتاج الإجمالي أما المجتمع الأوربي الذي يمثل حوالي عشر سكان ويملك تسعة إعشار الإنتاج الإجمالي .

إن أرقام المتعلقة بالبطالة في الجزائر تحتاج المراجع كلية فمذكرات الدراسات الوثائقية رقم : 1963 (1954.12.24) تشير إلى الجزائريين البالغين سن الشغل كان عددهم 3.500.000سنة 1948ومن بين هدا العدد هناك 2.800.000 يشتغلون في الزراعة والغابات والصيد البحري وباقي موزع على القطاع الزراعة والصناعة .

[1] أمري مارسيل: "الوضع الثقافي والمعنوي في الجزائر سنة 1830" مجلة التاريخ الحديث والمعاصر، العدد الأول الصادر بتاريخ جوليت/ سبتمبر سنة 1954، ص 199 وما بعدها وأجرون، ج2 ص536.

الفصل الأول

واقع التعليم قبل الثورة

المبحث الأول: تعليم الأهالي:

المطلب الأول: التعليم في المدارس القرآنية والمساجد والزوايا

أولا: التعليم في الزوايا:

رغم أن الطرق الدينية قد تعرضت للتنديد فإنها قامت بدور هام في مواصلة التعليم وسمحت لأقلية من الأطفال الجزائريين من كل جيل من اكتساب معرفة[1] وكانت الزاوية مصلا تلقى فيه الدروس للطلبة في مختلف مراحل التعليم وفيها أيضا مساكن خاصة لهم فهي من هذه الناحية أشبه بالمدارس الداخلية في وقتنا الحالي.

يقول مهساس: " إن الجمعيات الدينية والزوايا كانت البنية الحقيقية للمقاومة في جميع الميادين حتى التعليم، وقبل الحكم عليها يجب الاعتراف بالدور الذي لعبته"[2] أي أنه كان للزوايا دور كبير في جميع الميادين حتى التعليم ويجب أن نعترف بالدور الكلي والمجهود الذي بذلته قبل الحكم عليها.

وكما ذكرنا سابقا فالزوايا تعد مراكز العلم والثقافة العربية الإسلامية بالجزائر ومأوى الطرق الصوفية والنشاط الديني، كما كانت مدارسا وملاجئ للطلبة واختصت أكثر بتحفيظ القرآن وكما يقول د. عبد الله ركيبي: " بقي نوع آخر من التعليم وهو الخاص بالزوايا والذي يرجع إليه الفضل في الحفاظ على اللغة العربية وعلومها وهو تعليم كان يسير المناهج القديمة التي تعطي أولوية لعلوم اللسان والدين....[3]

ونتيجة الثورة التحريرية توقفت الزوايا نوعا ما من أداء رسالتها التعليمية بسبب الانخراط من طرف العلماء والطلبة والتحاق العديد منهم في صفوف الثورة المسلحة والتوجه للمعركة الفاصلة للقضاء على المستعمر فكان لزوايا رجال فجروا الثورة أمثال مصطفى بن بولعيد*.

---

[1] أحمد مخساس، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر: الحاج مسعود وآخرون، منشورات الذكرى الأربعون للاستقلال، ص 410.

[2] عبد العزيز بديار، مقاومة الزوايا للاستعمار الفرنسي، في كتابات ذوي القربى والفرنسيين، جريدة الشروق ، الجزائر، 31- 10 - 2008

[3] عبد العزيز الشبهي، الزوايا والصوفية والغرابة، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، د-ت، ص 46.

* من مواليد فيفري 1912 بأريس ولاية باتنة تلقى تعليمه في باتنة والتحق بمدرسة الأصالي ثم بمدرسة ج ع م ج، هاجر إلى فرنسا 1937 كان له دور في تأسيس المنظمة الخاصة، مسؤول منطقة الأوراس بعد انفجار الثورة اعتقل في فيفري 1955 ثم هرب ليعود إلى نشاطه السياسي واستشهد إثر انفجار مذياع مفخخ في 22 مارس 1955.

أنقذت الزوايا أبناء الأمة من الارتماء في أحضان المبشرين الذين أرادوا استغلال وضعهم الاجتماعي وعملت الأمس وجعلت التعليم مجانا لكل الناس للصغار والكبار، وحافظت على القرآن الكريم[1]. وقام شيوخ الزوايا بتوحيد صفوفهم لمواجهة الاستعمار وإنشاء جمعيات لتوحيد الاتصال بينهم وأنشؤوا جمعية جامعة مشايخ الطرق الصوفية سنة 1938 والتي كانت تهدف إلى نشر العلم وترسيخ القيم والأخلاق الإسلامية واللغة العربية.[2]

أ/ منهجها:

كانت الزوايا في الجزائر في معظمها تمثل مراكز إشعاع ديني يقوم على أساس التعليم القرآن وتحفيظه هذا الدور التعليمي الإيجابي التي كانت تقوم به الزاوية وكانوا يغرسون في أذهان الطلبة والتلاميذ فكرة مقاومة العدو ومحاربته في الوقت الذي كانت فيه السلطات الفرنسية تحاول إخضاعها لها [3].

وليس للزوايا في مرحلة الدراسة مناهج منظمة من ناحية الكتب والامتحانات وتوزيع الطلاب على سنوات الدراسة حسب الأعمار والمستوى العلمي، والتفتيش والنظم التعليمية

وإنما كان التعليم يسير فيها بطريقة تقليدية بحيث كان الطلبة يتابعون الدراسة لعدد من السنين تقصر أو تطول كتاب أو كتابين في الفقه المالكي[4].

وحالة الزوايا في التعليم لم يزل على الأسلوب القديم من الابتداء بحفظ القرآن الكريم وتفسير المتون والانتقال بعد ذلك إلى دراسة الفقه والنحو والصرف إلى آخره ولذلك فإن مناهج هذا النوع من التعليم بقيت على حالها منذ قرون دون تغيير، ويستثنى من ذلك التعليم الذي كان يقوم به الشيخ عبد الحميد بن باديس في الجامع الأخضر فقد كان تعليما منظما يساير حركات الإصلاح التي تحدث في معاهد التعليم الإسلامية (الأزهر الزيتونة القروين).

[1] محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن، دار الفكر، الجزائر، 1988، ص 24.
[2] مجلة عصور، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، العدد 02، الجزائر، 2002 ص103.
[3] رابح تركي: المرجع السابق، ص 267.
[4] محمد نسيب، المرجع السابق، ص 92.

وكذلك تستثني بعض الزوايا وهي قليلة مثل زاوية سيدي عبد الرحمان السلولي، بمنطقة جرجرة وزاوية سيدي عبد الرحمان الحملاوي بواد العثمانية قرب قسنطينة وزاوية الهامل بالقرب من بوسعادة وقد كانت هي الأخرى على شيء من التنظيم في برامجها الدراسية.[1]

ب/ طرق التدريس فيها:

أهم الطرق التعليمية أو التدريس السائدة في الزوايا تعتمد على طريقة الحفظ والتلقين أو طريقة تعتمد على الإلقاء والإملاء من جانب المعلمين فالمعلم هو الذي يعد الدرس وهو الذي يشرح والذي يحلل والمتعلمين يتقبلون ما يقوله المعلم ويلمون به، وعلى كل طالب أن يصل إلى درجة معينة من العلم يجازي ويتولى تدريس وتعليم من هم أقل منه مستوى كما أن مشايخ الزوايا هم الذين يتولون النظر فيما ينبغي اقتناءه من الكتب وتكليف الطلبة بالمطالعة خاصة مطالعة الكتب غير المتداولة وكتب التاريخ والجغرافيا والمقامات وسير الملوك وما شابه ذلك.[2]

ومن خلال كل ما سبق ذكره فإن الزاوية ساهمت بقسط وفير من مجهوداتها العلمية والعملية في دفع عجلة التعليم والتربية لتعزيز مبادئ الدين الإسلامي.

ثانيا: التعليم في المدارس القرآنية

أخذت المدارس على عاتقها تعليم الجزائريين فكان معظم الشعب متعلم، لكن عند دخول الاستعمار باشر في تهديمها من أجل وضع بدلها المدارس الفرنسية وثقافته، هذا الأمر لم يحبطّ عزم الجزائريين وتحدوا السياسة الفرنسية.

كانت من أشهر المدارس قبل الاستعمار مدرسة "صالح باي قسنطينة"، ومدرسة "قرومة " في وادي الزيتون شرقي العاصمة ،ومدرسة أو زاوية "سيدي محمد بن عبد الرحمان " بجرجرة وسهول متيجة كانت زاوية "مربوني " بالأربعاء، وزاوية "سيدي السعيدين " ببوفاريك والدويرة، إضافة إلى زاوية " البراكنة " قبل قرب شرشال، كان التعليم يكمل بعضه ففي الابتدائي يحفظ القران والكتابة والقراءة،

[1] رابح تركي، المرجع السابق، ص 268.
[2] محمد نسيب، مرجع سابق، ص 294.

وفي الثانوي السيرة النبوية والمطالعة كذلك الفقه ودراسة النحو والصرف، أما الدراسات العليا تدرس الفقه وأصول الدين والتوحيد وأصول الدين والتوحيد والحساب والفلك والجغرافيا والطب والتاريخ. [1]

فنجد في قسنطينة وحدها حوالي 35 مسجد يقوم بمهمة التعليم[2]، من أجل الحفاظ ونشر الوعي والثقافة العربية بين أوساط الشعب، تأسست عدة مدارس نذكر منها :

•**المدرسة الصديقية** : تأسست بتبسة عام 1913، كانت تدرس القرآن والتربية الإسلامية والأخلاق والتاريخ الإسلامي بما فيها تاريخ الجزائر والجغرافيا والمواد الرياضية إلى جانب التربية البدنية واللغة الفرنسية، وكان يحق للتلاميذ القادمين من بعيد الإستفادة من إقامة داخلية، وبعد ستة أشهر من ميلادها تم غلقها[3]

•مدرسة التربية والتعليم بني صاف :تأسست في 1938 ظلت تقوم بعملها إلى غاية الحرب العالمية الثانية فشلت حركتها مؤقتا[4]

استمر التعليم الأهلي جاريا محافظا على أساليبه التقليدية فالمرابط والطالب وشيخ الزاوية ظل يمارس التعليم رغم المضايقات الفرنسية، هذا ما يفسر نفور الشعب من التعليم الفرنسي ويترجم كرهها للوجود الاستعماري، ولقد شمل التعليم العربي الحر على الكتاتيب التي كان فيها التعليم بسيط أما المساجد والزوايا والمعاهد فهي عبارة عن التعليم الثانوي والعالي، يشرف عليها شيخ يتميز بالعلم والدراية والنزاهة، فأخذت الأمةعلى عاتقها تأسيس المدارس القرآنية الحرة[5]

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2007.، ص23.

[2]أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية 1900_1930، ج2، ط4 منقحة، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1992، ص60

[3]عواد عبد القادر عزام : المدرسة الصديقية بتبسة ودورها في النهضة العلمية والحركة الإصلاحية بمنطقة وادي ميزاب، الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر عبر العصو ر التاريخية، أفريل 2018، الجزائر ، ص 492.

[4]تونسي عبد الرحمان الحراك العلمي بين التعليم الفرنسي والتعليم العربي الحر 1919_ 1939، الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية، ص 476.

[5]صالح فركوس : إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013، ص 250.

ثالثا: التعليم في المساجد

هو التعليم الذي تلتزم فيه كتب معينة في العلوم الدينية وتفسير وحديث وفقه وأصول وأخلاق العلوم اللسانية من قواعد ولغة وأدب والعلوم الخادمة للدين من تاريخ وحساب وغيرهما، ويقوم بها مشايخ مقتدرين في تلك العلوم محسنون لتعليمها ومسمي مسجدي لأنه منذ فجر الإسلام إلى الآن يلقى في المساجد ومازالت تقوم به بغير انقطاع (الأزهر–الزيتونة – القروين) على تفاوت بينها في توسع والنظام والكتب والأسلوب وهذا التعليم ضروري للأمة الإسلامية.[1]

والتعليم المسجدي الذي تولاه ابن باديس والذي أحيا به سنة من سنن التربية في الإسلام فكانت البداية فيه موجهة إلى ثلاث فئات:

أ/ فئة الطلاب المتفرغين للتلقي العلمي والوافدين من مختلف جهات القطر وهم جمهور المتعلمين الذي أسس بهم خطته وكون منهم طلائع النهضة.

ب/ عامة المواطنين الجزائريين الراغبين في دروس التثقيف العام التي تزيدهم وعيا وتكسبهم معرفة ومن جمهور النساء اللواتي يتلقين الدروس الخاصة بهن مرة في الأسبوع.

ج/ فئة الشبان الذين رأى أنهم بحاجة ماسة إلى التوعية وتكوينهم العام.[2]

– مؤسساته:

أ/ **مؤسسة التعليم المسجدي:** هي الجامع الأخضر الذي انطلق منه نشاط عبد الحميد بن باديس منذ بداية 1931.

ب/ المؤسسات الفرعية للجامع الأخضر بقسنطينة مسجد سيدي قموش ومسجد سيدي بومعزة الذي احتضن في البداية مكتب التعليم العربي، ومسجد سيدي فتح الله وكذا مسجد سيدي ميمون وهي مساجد حرة موزعة في الأحياء للصلوات الخمس.

والملاحظ هنا أن دروس الأساتذة المساعدين تلقى في المساجد الفرعية أما الدروس التي يطلع بها الشيخ عبد الحميد بن باديس فتلقى في الجامع الأخضر[3].

---

[1] آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1997، ص 170.

[2] عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد ابن باديس، الجزائر شركة دار الأمة، 2010، ص 252.

[3] المرجع نفسه، ص 254.

المطلب الثاني: فرنسة برامج التعليم بالعربية غداة الاحتلال :

يمكن أن نستعين بشهادة دو طوكفيل نفسه الذي زار الجزائر في الأربعينات من القرن التاسع عشر حيث يقول أنه لما دخل المعهد : " وجدت فيه 150 تلميذا منهم 30 يتمتعون بالنظام الداخلي نظير دفع 600 فرنك، الخارجيون لا يدفعون شيئا، درس العربية إجباري للجميع، يسير المعهد بنظامين تربويين، أقسام لليونانية واللاتينية كما في معاهدنا وتعليم غير كلاسيكي ... على أي حال ليس هناك تلميذ عربي واحد في المعهد، ويقال إنه سيكون هناك تلاميذ عرب إذا أمكنه توفير منح لاشك في ذلك " . فغالبية التلاميذ هم من المستوطنين " تسود في أوساط التلاميذ حركة خارقة للعادة لا يقضي معظمهم بالمعهد سوى شهور قليلة، إنهم أبناء الضباط الذين يأتون من أوروبا ويعودون إليها"[1].

فالتعليم إذن مقتصر على أبناء المستوطنين، وهو تعليم أوروبي خالص، وقوله أن اللغة العربية إجبارية، فلم يكن لها إلا وقت محدود في الأسبوع، ومن جهة أخرى فاللغة المقصودة عنده هي اللغة الدارجة التي جندت لها سلطات الاحتلال المترجمين والمعلمين لتعليمها للمستوطنين وللجنود ليتسنى لهم التعامل مع الجزائريين، ولهذا نجد دوطوكفيل يذكر لما سأل ترولييه، ما هي الفروق الموجودة بين العربية المنطوقة والعربية المكتوبة ؟ فقال : " نفسه الموجود بين الإيطالية واللاتينية، اللافت للنظر أن كل العرب الذين يكتبون، يستعملون اللغة نفسها، أي لغة القرآن، التاجر يكتب مذكرات بلغة محمد (صلى الله عليه وسلم، ويتحدث بالدارجة الحديثة التي لا نحو لها والتي لا يمكن تبعا لذلك تسميتها بالضبط لغة، وهكذا تتواجد اللغتان (العربية وعاميتها) متنافستين يستعملهما الأشخاص أنفسهم.[2]

وهذا يبين أن واقع العربية هو واقع غالبية اللغات العالمية إذ أن كل لغة ذات مستويات، فمستوى اللغة التي يتعامل بها العامة ليس هو نفس مستوى اللغة التي يتعامل بها المثقف[3]، ولكن الفرنسيين أرادوا أن يوجدوا هوة بين اللغة الفصيحة والدارجة حتى يسهل إبعاد الناس عن القرآن، وهذا مباشرة سأل دوطوكفيل عن أجود ترجمة للقرآن ؟ ولهذا أجابه تلميذ دوساسي : " أنها ترجمة أستاذه دوساسي : أنيقة ولكنها غير دقيقة، ليست هناك ترجمة جيدة الآن، القرآن هو مصدر القوانين والأفكار والأخلاق لكل هؤلاء السكان المسلمين

[1] دوطوفيل، نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان، ترجمة وتقديم، إبراهيم صحرواي، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008، ص 239.

[2] المصدر نفسه، ص 239.

[3] خولة الطالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د س، ص 40.

الذين يعنوننا – ينبغي أن تكون أول مهمة علمية للحكومة هي محاولة ترجمته على أحسن ما يمكن بطبيعة الحال[1]

ولما سأل دوطوكفيل عن الوقت الذي يقضيه شخص عادي الذكاء وبعمل دؤوب في تعلم اللغة العربية المكتوبة ؟ أجابه : من أربع إلى خمس سنوات على الأقل، أما العربية المنطوقة بإمكان الإنسان أن يحقق غرضه في فترة أقل من الشهور إذا رغب في الذهاب إلى المقاهي، ومخالطة المورس، وهو ما يعبر عنه بالانغماس اللغوي، أي تعلم اللغة من خلال المعايشة، وهو ما طبق فيما بعد فعلا، حيث صارت الصحافة كما سيتبين لاحقا تروج للدارجة، كما أن العقود والمعاهدات والمراسلات كانت تتم بالدارجة أيضا، وساهم العديد من الجزائريين الذين اندمجوا مع الأوروبيين في الترويج للدارجة أيضا[2] .

المطلب الثالث: المقاومة الشعبية الجزائرية للسياسة الاستعمارية:

تمثلت المقاومة الشعبية الجزائرية للسياسة التعليمية في رد فعل ومواجهة شعبية ضد الأساليب والوسائل التي اتبعها المستعمر الفرنسي لفرض ثقافته وأفكاره على الجزائريين،و لم يرضخوا للواقع المفروض عليهم ،و اتخذ هذا الرفض طابع التحدي المتصلب للقرارات والإجراءات الاستعمارية سواء كانت قانونية أو إدارية أو عسكرية، حتى ولو كانت حضارية ثقافية "[3]

و اتّخذت المقاومة شكل القطيعة مع التعليم الاستعماريّ ، حيث أن معظم الجزائريون لم يرسلوا أولادهم للمدارس الفرنسية بسبب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية أو بسبب البعد المكاني ،و لعدم وجو د مدرسة في المكان الذي يسكن فيه، فقد كان البعض يدفعون أموالا لكي لاّ يدرس أولادهم في المدارس الفرنسية، وكان سبب هذا الرفض حقد الجزائريين على فرنسا وحضارتها[4]

[1] خولة الطالب الإبراهيمي ، المرجع السابق، ص 300.

[2] مجلة اللغة العربية وآدابها"، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة البليدة 2، ص 27.

[3] محمد الطيب العلوي : مظاهر المقاومة الجزائرية 1830_1954، ط 3 مزيدة ومنقحة، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، ص 21.

[4] عبد الحميد عومري :الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر1880_1914، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس الجزائر، اطروحة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ،تخصص تاريخ ،جامعة جلالي ليابس ، سيدي بلعباس، الجزائر، ،2017 ص 117.

فإذا كان هناك من يتعلم من الجزائريين فهم من العائلات المتنفذة في الجزائر أي من الطبقة البرجوازية، حيث يواصلون دراستهم في الثانويات إلى غاية الباكالوريا، أما أولاد العائلات المتواضعة فهم لا يكملون دراستهم لأنهم من الطبقة الفقيرة لهذا هم لا يرغبون في الدراسة وغير مهتمين بها[1]

واعتبر الجزائريون المدارس العربية الفرنسية التي هدفت إلى دمجهم وربط مصيرهم ّبالأمة الأوربية لا تتناسب مع ثقافتهم، خاصة وأن معلميها فرنسيين دينيين وتفتقد للمدرس الجزائري ،وأيضا ظاهرة التنقل عند السكان أخذها السكان كعذر لكي لا يرسلوا أولادهم إليها وبالرغم من مرسوم 1859 المذكور سابقا ظلت المدارس القرآنية مليئة بالطلاب من أجل المحافظة على اللغة العربي[2]

كما عارض السكان القوانين المجحفة التي تستهدف المؤسسات الدينية، وتمردوا عليها ولم يرضوا بها، فمثلا نجد بسكان قسنطينة قاموا برفع عريضة إلى حاكم المقاطعة في 28 جانفي 1897 يطالبون ببقاء المدارس القرآنية مفتوحة طوال اليوم، حيث كانت نظرة الجزائريون إلى معلم المدارس الحرة نظرة احترام وإعجاب وتقدير عكس المتخرج من المدارس الإسلامية الحكومية نظرة الاحتقار[3]

و رغم الإغراءات والضغوطات كي يتخلى الجزائريون عن هويتهم العربية الإسلامية ويتجنسوا بالجنسية الفرنسية ،فإن عدد الجزائريين الذين قبلوا بالتجنس الجنسية الفرنسية لم يبلغ سوى 435 فرد ،في الفترة الممتدة ما بين 1865_1878، كما أن فيوليت اشتكى في 1926 من عدم إقبال الجزائريين على طلب الجنسية الفرنسية، فما بين 1919_1925 طلبها 641حوالي فرد[4]

[1] Guy pervillé : les étudiants algériens de l'université française 1880_1962 , editions CASBAH , alger , 2004 , pp 23_24

[2] عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر ،2010، ص 256 .

[3] المرجع نفسه، ص 194.

[4] عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962،دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1997، ص 201.

ومن أساليب الرفض الشعبي للسياسة التعليمية الهجرة إلى بلدان المغرب الكبير أو المشرق واللتان تعتبران جزءا لا يتجزأ من العالم العربي الإسلامي[1]، وكان تأثر الأرياف بالسياسة التعليمية اقل فقد تمكنت من المحافظة بصعوبة على هيكلتها وعلى مثقفيها على عكس الوسط الحضاري الذي وجد نفسه في مواجهة صعبة للحفاظ على هويته لأنّه أرغم على العيش في ظروف حرمان[2]

كما شمل الرفض للسياسة التعليمية القادة الجزائريو ن، وكذا العائلات المتنفذة في الجزائر الذين قاموا منع أولادهم من الالتحاق بالمدارس الفرنسية إلا بعد إلحاح كبير، وأحيانا كانوا يتعرضون للضغط من طرف الجنرالات لكي يقبلوا المنح المهداة، وكان تخوف الشعب من إرسال أطفالهم ودخولهم في النظام الداخلي خوفا عليهم من تناولهم لوجبات محرمة ونسيانهم عقيدتهم[3]

و نجد ّ أن الفئة الأكثر مقاومة هو الجيل الأول الجزائري بتمسكه بثقافته الإسلامية، حيث تمسك الآباء والأجداد برصيدهم التاريخي الأصيل،و لولا هذه الروح لما استطاعت البلاد أن تعود لصياغة تاريخها من جديد، ومن الجيل القديم نجد "مالك بن نبي" الذي نقل لنا حالة شعبية عايشها من المواقف الشعبية الرافضة للسياسة الثقافية الاستعمارية، مبرزا محافظة منطقة تبسة على مؤثراتها الأخلاقية والاجتماعية وتمكنت من المحافظة على روحها القديمة ونجت بنسبة كبيرة من تسلط الواقع الاستعماري[4]،حيث يذكر انه كان يذهب صباحا باكرا إلى مدرسته القديمة ليتعلم القران الكريم، وعلى الثامنة صباحا يذهب ليدرس في المدرسة القديمة[5]

[1] جيلالي صاري ومحفوظ قداش : الجزائر صمو د ومقاومات (1830_1962)، تر:اوذاينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 2012، ص277.

[2] المرجع نفسه، ص 264.

[3] روبير آجرون شارل :الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871_1919، تر: حاج مسعود وا.بكلي، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص590.

[4] مالك بن نبي: مذكرات شاهد القرن، ط2، دار الفكر، دمشق سورية، 1984، ص 24.

[5] المصدر نفسه، ص 24.

لم تكن مقاطعة المدارس الفرنسية هي الوسيلة الوحيدة التي اعتمدها الشعب الجزائري للتعبير عن رفضه لتعليم الفرنسي، فقد لعب الأدب الشعبي دورا في الحفاظ على الكيان الجزائري وذلك في الأسواق العامة والمناسبات الاجتماعية وبالتالي الحفاظ على روح البقاء الوطني[1]

كما طالبت المرأة بحقها في التعليم، لأنها كانت تمثل القلب في الجسم فإذا فسد القلب فسد الجسد فهي مربية الأجيال القادمة لهذا وجب تعليمها لتعلم أبنائها، لان المرأة بحد ذاتها مدرسة خطيرة، لهذا قام الاستعمار بتجهيلها ولم يولي أي اهتمام لها ولا بتعليمها لأنها أساس والعمود المتين للمجتمع[2]

ونظرا لتعدد مظاهر الرفض الشعبي للسياسة التعليمية ،فإن المواقف المذكورة كان لها أثر كبير في استمرارية التعليم العربي الإسلامي أمام التعليم الاستعماري الذي طرح نفسه كبديلا، وكمخلّص للمجتمع الجزائري من الجهل حسب الطرح الاستعماري.

المبحث الثاني : التعليم الفرنسي في الجزائر

تقترن انطلاقة التعليم الفرنسي لأبناء الجزائر بصدور مرسوم وزير التعليم الفرنسي جول فيري في 13 فيفري 1883 وكان مجانية خاصة التعليم الابتدائي إلا أنه لم يكن إجباريا، وقد أنتج ذلك التعليم فئة صغيرة لكنها نشطة في تبليغ رسالة فرنسا، حيث يذكر آخرون في تاريخ الجزائر المعاصر أن المدرسين الجزائريين في المدارس الحكومية كانوا يقرؤون للكتاب الفرنسيين ويجهلون العربية ويعلنون أنهم فرنسيون، لكن ذلك التعليم فشل إلى حد ما وظل عدد متمدرسين فيه من الأطفال ضئيلا جدا، حيث كان معظمهم متشردين في الطرقات[3].

المطلب الأول: واقع التعليم الفرنسي في الجزائر

لم تهدف السلطات الفرنسية من خلال إدخال التعليم الفرنسي جزء من الأهالي ليكونوا لها سندا في نشر لغتها وثقافتها وحضارتها والمدرسة كانت كما دعا إليها الكثير من كتاب والمرابين الفرنسيين إحدى أهم الوسائل النقل القيم الأوروبية ومحو خصائص ومميزات شخصية العربية الإسلامية.[4]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 71.

[2] عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص631.

[3] رابح لونيسي: تاريخ الجزائر المعاصر، 1830- 1989، ج1، الجزائر، دار المعرفة، 2010، ص 102.

[4] بوعزة بوضرساية، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1980-1920 وانعكاساتها على المغرب العربي، داؤ الحكمة للنشر، الجزائر،2010 ، ص 131 .

وقد اعتمدت إدارة الاحتلال الفرنسي في الجزائر على إعطاء أولوية للتعليم الفرنسي ودعمه بكل الوسائل على حساب التعليم العربي وقد حاول حصر تعليم أبناء الجزائريين في التعليم الابتدائي فقط حتى لا يتم تثقيفهم، وحاولوا الفصل في التعليم حتى وإن كان في المرحلة الابتدائية بين أبناء الجزائريين وأبناء المستوطنين.[1]

وبالرغم من تغليب التعليم الفرنسي الرسمي على تعليم العربي الذي كاد يمحى رغم الاهتمام الملحوظ بهذا النوع من التعليم حيث ارتفع عدد المدارس بعدد التلاميذ إلا أن المستوطنين كانوا لهذا التعليم بالمرصاد لكنه فتح أبوابه لأبناء الجزائريين، وقد كان هناك تعليمان ابتدائيان أحدهما خاص بالأوروبيين وهو إجباري عليهم وثانيهما أهلي ليس إجبارلايا، أما الثانوي والعالي فقد كان حظ الشبان الجزائريين منهما قليلا لأسباب منها أن التعليم الابتدائي الأهلي كان لا يؤدي إلا إلى دراسات تكميلية خصصه لتكوين المعلمين أو صغار الموظفين، وكذلك المصاعب المالية ذلك أن التعليم الثانوي لم يكن مجانيا للجميع، فالمجانية كانت للطلبة المتفوقين.

وقد أنشأت السلطات الفرنسية معاهد عربية فرنسية أنشأت أولها سنة 1857 فتح أبوابه في الجزائر للراغبين في استكمال دراستهم والمتخرجين من المدارس الابتدائية بل وصل حتى تلاميذ الزوايا[2] على أن تقبل عضويتهم مقابل مبالغ محددة كما فتح أيضا للأوربيين الشباب الراغبين في التعرف على لغة الأهالي وقد أنشأ معهدين آخرين في كل من قسنطينة ووهران، وعلى العموم توجه قدماء طلبة المعاهد العربية الفرنسية كلهم تقريبا نحو وظائف في الجيش أو في إدارة المناطق القبلية.

وأنشأت مدارس القبائل فرنسية تكون أعباؤها المالية على عاتق البلديات الأهلية، كما فتحت مدارس خاصة في القبائل وكان تعليم اللغة الفرنسية إجباريا على أطفال القبائل[3] .

واتسم ميدان التعليم بالأمية الكبيرة، فمن بين كل مئة جزائري يتعلم اثنان أما الأغلبية الساحقة لا مدارس لهم إلا الشوارع ويضطر أغلبيتهم إلى العمل في الحقول والمناجم وحتى مدارس التي خصصتها فرنسا لأبناء الجزائر كانت محرومة من التعليم اللغة العربية وهي قليلة وفي حالة يرثى لها وهذا ما يشهد عليه التقرير السنوي للتفتيش الأكاديمي بمدينة الجزائر عن العام الدراسي (1945- 1946) حيث جاء فيه: "

[1] بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 135.

[2] شارل روبير أجيرون: المرجع السابق، ص589.

[3] المرجع نفسه، ص 610.

الحالة المادية للمدارس صعبة والأدوات الصحية والرياضية نادرة ولا توجد مياه في أغلب الأحيان، الأقسام عارية بدون مقاعد، وفي حالة يرثى لها، وعن حالة التعليم الراهنة أقسام مزدحمة، أعمار متباينة للغاية، نقص في أماكن الدراسة، نصف الوقت والنتائج هزيلة".[1]

المطلب الثاني: تعليم الجزائريين:

كان مشروع تعليم اللغة الفرنسية للعرب تعليم الأطفال والرجال، فالمدرسة تكون مخصصة للأطفال في حين أن الحصص المسائية للراشدين[2] وقاموا بإعداد المدارس العربية الفرنسية ومشاريع طباعة الكتب الدراسية للطلاب العرب، وكان التيار الفرنسي يسير على حساب المدارس العربية الحرة وذلك باستبدال بعضها بالمختلطة.[3]

أ- التعليم الابتدائي:

شهد التعليم الابتدائي الفرنسي للجزائريين انطلاقة كبيرة بعد الحرب ع 2 فخلال 1944 طلع الجنرال كاترو بفكرة مفادها أن المدرسة باللغة الفرنسية هي السبيل الوحيد للتفاهم بين المسلمين الجزائريين والفرنسيين واقترح لذلك خطة عشرية تضمن تعميم التعليم الفرنسي وعند صدور قانون 1947 نص على ضرورة توسيع التعليم باللغة العربية وجعلها رسمية ولكن ذلك لم يحدث (انظر الملحق رقم 1)."

ب - التعليم الثانوي:

كان الكوليج العربي مدرسة ابتدائية في أول أمرها وكانت أول ثانوية سنة 1836 ب 32 تلميذ وتحول إلى ثانوية فرنسية سنة 1848 وهي الأولى من نوعها في الجزائر .[4]

ت - التعليم العالي: هو الهوة السخيفة التي يرسب فيها أبناء الجزائر فمن بين 5136 طالبا في كليات الجامعة الجزائرية لا يوجد يوم إعلان الشورى سوى 557 طالبا[5] وقد تأسست الجامعة تخدم الإدارة الاستعمارية وتحكم السيطرة الفكرية على الجزائر.

---

[1] عمارة عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى غاية 1962، ج 01، دار المعرفة، 2006، ص 383.

[2]. غي برفيلي: الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية، تر:حاج مسعود وبكلي ع.بلعريب، دار القصبة للنشر، الجزائر ، ص 61.

[3] المرجع نفسه، ص 63.

[4] ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 298.

[5] احمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 2014، ص 143.

وأكبر عمل قامت به الجامعة لخدمة أهداف فرنسا هو إنشاء المعاهد المتخصصة والإشراف عليها ودها بالدراسة والمعلومات.[1]

أما بالنسبة لمناهج التعليم فقد كانوا يتعلمون الكتابة والقراءة كما اعتنوا بدروس الرسم والموسيقى[2] وقد كان التعليم الفرنسي مخصصا لأقسام المساء غير أن تبسيطه بالعربية كان مسموحا لكي يرسخ في الأذهان بكيفية أسرع وأعمق، وحسب إحصاءات سنة 1936 فإن عدد الأطفال الجزائريين في المدارس الابتدائية الأهلية بلغ 75.191 تلميذ وتطور المدارس العربية الفرنسية اختلف اختلافا عميقا عن تطورها في القرى، وإن كان هناك نقص في المستخدمين بالنسبة للمدارس العربية فإنهم كانوا أقل من ذلك.

المطلب الثالث: أهداف السياسة التعليمية الفرنسية

تعددت التسميات التي أطلقتها فرنسا على البلدان الخاضعة لها منها ملحقات كالجزائر، ومحميات من غير وصاية كالمغرب وتونس ومحميات بوصاية كسوريا، لهذا عملت الإدارة الإستعمارية على إيجاد طرق من أجل الإبقاء عليها وإدارة هذه الإمبراطورية المترامية الأطراف، ومع أّن الاختلاف المطروح في الشكل الاستعماري إلا أن السياسة الاستعمارية كانت تهدف في الجزائر وغيره من المستعمرات إلى تحقيق أهداف ترتبط بالجانب الثقافي والتعليمي وحتى الديني ويمكن .

1 _القضاء على الشخصية الجزائرية :

هدفت فرنسا من خلال سياستها التعليمية القضاء على الشخصية الجزائرية وإذابتها في المجتمع الأوروبي، وذلك بإحلال الثقافة الفرنسية محل اللغة القومية الجزائرية وبالتالي فرنسة المجتمع الجزائري وقطع الجزائر عن ماضيها، وسياسة الفرنسة شّملت تغير أسماء المدن والقرى والشوارع وأطلقت عليها أسماء فرنسية للعسكريين، كّما أن السجل المدني الذي أنشأ عام 1882تضمن تغيير في أسماء الجزائريين بأسماء جديدة، فسعت هذه السياسة لمحو الهوية العربية الإسلامية ومحاربة التعليم العربي

[1] ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص309.

[2] ايفون توران :المدارس والممارسات الصليبية والدين، تر محمد عبد الكريم، الجزائر، دار القصبة، 2007، ص 264.

ولديني وفرنسته، واعتبار اللغة العربية لغة أجنبية وتشويه تاريخ الجزائر وإهمال جغرافية الجزائر وإبراز عظمة فرنسا.[1]

كما هدفت فرنسا من خلال سياستها إلى جعل اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية ولغة التخاطب حتى تنقطع جميع الروابط التي تربط الجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا بثقافتها العربية وتاريخها الإسلامي وتنشئ جيلا جديدا في ظل سياسة الفرنسة، لهذا أنشأت فرنسا المدارس العربية الفرنسية.[2]

و لم تهدف فرنسا إلى جعل الفرنسية مكان العربية فقط بل عملت أكثر من هذا، فحاولت فرنسة الروح والفكر والشعور بحيث يصبح إحساس الفرد المتعلم بعروبته وإسلامه ووطنه شبه منعدم، فلا فرق بين سياسة التجهيل وسياسة الفرنسة في مفهوم الاستعمار لأن الغاية واحدة، هي التهميش والإهمال أو صناعة إنسان جزائري مطبوع بالطابع الفرنسي محتو ّاه الوطني مشوه، وبهذا تكون الأجيال القادمة تجهل هويتها وذاتها وتاريخها وأصولها.[3]

فكل ما تعلق بالمراسيم والقرارات التي تناولت التعليم ركزت بشكل كبير على اللغة الفرنسية كلغة رسمية يتم تعليمها، وتتمكن الإدارة الاستعمارية من إيجاد سهولة في التعامل بينها وبين السكان .

2 _محاربة الدين الإسلامي ونشر المسيحية:

كان التعليم من بين الوسائل التي استخدمها المبشرون للوصول إلى أهدافهم النصرانية ،و يعود اهتمامهم بالأطفال من أجل الإحتكاك بالسكان عن طريق المدارس وتعليم المبادئ النصرانية، وبدأت هذه الأعمال نحو أبناء الفقراء في الغالب ،و استخدم المبشرون عدة أساليب لإغراء الأطفال كتوزيع الحلوى

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 63.

[2] عبد القادر بوحسون : سياسة التعليم الفرنسية بالجزائر وموقف الجزائريين منها إبان الثورة التحريرية 1954_1962، مجلة متون العلوم الاجتماعية، م8، ع3، ديسمبر 2016، ص 235.

[3] عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان ، المرجع السابق، ص255.

وتقديم النقود للأطفال المداومين طيلة الأسبوع، وأقام المبشرون في فناء المدرسة الألعاب المجانية لتلاميذ المدرسة وإقامة الحفلات المدرسية لتأثير على نفوس الأطفال[1]

كما اهتم المبشرون بالتعليم المهني الموجه للذكور الذي غلب عليه الطابع الزراعي والتعليم الموجه للإناث وذلك بتعليمهن فنون التدابير والمنزل وما يحتويه من أشغال الإبرة والترقيم ...، أما تعليم الكبار فقد عملوا على تنظيم دروس للكبار في مجال الزراعة ومعارف حول كيفية زراعة الأشجار.[2]

واهتموا بتلقين الأطفال الجزائريين بعض العلوم النظرية إلى جانب اللغة الفرنسية، وقد طغى الجانب التنصيري للبرامج التعليمية في الجزائر حيث استخدمت نصوص من الإنجيل في دروس تقدم للتلاميذ وتدريس مادة الديانة المسيحية ووضع نصوص مشتركة بين الديانة الإسلامية والمسيحية، فحدد بورغاد أهدافه وهي الفرنسة والتغريب والتنصير عن طريق المدرسة ومن أجل تحقيق أهدافه أسس مدرسة "سان لويس " كما أسس روضة سنة 1846.[3][4]

و يعتبر الكاردينال لافيجري[5] من أهم دعاة التنصير حيث يرى أنه يجب التغلغل في وسطّ الجزائريين لتحضير تقبلهم للمسيحية بشكل جماعي، وقام نشاطه على تنظيم أسقفية الجزائر لتأطير العمل التبشيري وجعله في مساره الصحيح وإدماج المجتمع الجزائري بالترقية الاجتماعية عن طريق نشر التعليم.[6]

---

[1] محمد الطاهر وعلي :التعليم التبشيري في الجزائر من 1830- 1904، دراسة تحليلية، دار حلب،الجزائر ،1989، ص80.

[2] المرجع نفسه، ص83.

[3] مستشرق ومبشر فرنسي، إلتحق بالمدرسة اللاهوتية وتخرج قسا جاء في الجزائر 1830، للتفاصيل أنظر:عميراوي أحميدة، زاوية سليم وأخرون : السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844_1916، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص109.

[4] محمد الطاهر وعلي، المرجع السابق، ص 143 .

[5] لافيجري1825 -1871 فرنسي تولى رئاسة أسقفية الجزائر،أسس فرقة الأباء البيض التي حملت على عاتقها مهمة التبشير في شمال إفريقيا ووسطها، للتفاصيل أنظر: خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، دار حلب، الجزائر، 2009، ص109.

[6] مزيان سعدي، النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر1867-1892، دار الشروق، الجزائر ،2009، ص55 .

و من أجل هذه المهمة أغلقوا المساجد وحولوا عددا منها إلى مستشفيات للجيش، وكاتدرائيات وكنائس، كما تم تحويلها إلى مؤسسات خيرية تابعة لأملاك الدولة واستعمالها في مجالات مختلفة.[1]

وفي إطار التعليم الاستعماري اهتمت الجمعيات التبشيرية بدراسة اللغات الإفريقية، فاخترعت الحروف التي تكتب بها وألفوا قواميس لبيان معاني كلماتها على عكس المدارس الحكومية والتعريف بلغة الدولة المستعمرة ومحاولة نشرها بأية وسيلة.[2]

فرغم وجود بعض الصعوبات التي واجهها دعاة التنصير، فإن هدفهم التعليمي يندرج ضمن إطار محاربة الدين الإسلامي وتعاليم مبادئ المسيحية لتسهيل السيطرة على السكان .

3 _ دمج المجتمع الجزائري ضمن المجتمع الفرنسي :

يعتبر الإدماج من الركائز التي أولتها السياسة التعليمية الفر نسية أهمية بعد الفرنسة والتنصير، وتسعى إلى تحقيق المساواة والتماثل الكامل في جميع الميادين بين الجزائر وفرنسا، لكن فرنسا طبقته على الأرض دون الإنسان فالأرض الجزائرية فرنسية أما الإنسان الجزائري يجب إجلاؤه من أرضه والقضاء عليه، فكانت فرنسا تريد مدرسة تدعو إلى الإدماج فرأوا في التعليم العامل الرئيسي لهذه السياسة، فهدفت العملية الإدماجية إلى جعل الجزائريين يقبلون الحضارة الأوروبية، والهدف من الإدماج هو القضاء على الوجود العربي بعد دمجه في الكيان الأوروبي وضرب الوطنية والديانة الجزائرية.[3]

لكن أهمل الفرنسيون تعليم العربية وأزالوها من المدارس الابتدائية والثانوية، وكان تعليمها في الدراسات العليا لتحضير إداريين ومترجمين لإدارة الجزائر قصد التعجيل بالإدماج[4]

و كان الإدماج هدف من أهداف السياسية التعليمية الفرنسية، فمن خلال المدرسة حاولت فرنسا أن تكون أشخاصا مجنسين ومغتربين ثقافيا وإداريا ولا تربطهم أيّة صلة بالمجتمع المهزوم والمسيطر عليه.[5]

---

[1] عثمان خوجة، :المرآة، تح وتع محمد العربي الزبيري، ط2 ،دار الحكمة، الجزائر 2014.، ص 279 .

[2] زاهر رياض، استعمار إفريقيا، الناشر للدار القومية، القاهرة مصر، 1965، ص 359.

[3] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 75.

[4] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص62.

[5] عبد القادر بوحسون : المرجع السابق، ص236.

و لقد اتبعت فرنسا سياسة الإدماج لتقوية الروابط بين مستعمراتها، وذلك من خلال إذابة السكان بحملهم على تبني لغة المستعمر وعاداته وطريقة تفكيره، لكن هذه السياسة صعبة التطبيق لتفوق الأهالي على العناصر الأوروبية عددا[1]

وقد طرحت هذه السياسة في مشاريع أبرزها مشروع بلوم فيوليت في 1936، والذي اختص بتجنيس عدد كبير من الجزائريين، غير أن هذه العملية التي كانت تهدف إليها الإدارة الإستعمارية وجدت معارضة كبيرة ومقاومة من السكان، وكذا من المعمرين المعارضين لكل ما من شأنه أن يساوي بينهم وبين الجزائريين .

المبحث الثالث: التعليم لدى الحركة الوطنية وجمعية العلماء المسلمين

ظهرت عدة حركات سياسية بعد الحرب العالمية الأولى، مارست العمل السياسي وقاومت الاستعمار الفرنسي من خلال الموقع الثقافي والعلمي التربوي، وهي حركة الجهاد الثقافي والعلمي التي قام بها علماء ومشايخ اتبعوا عدة أساليب وطرق من اجل مهمتهم[2] ، وقد أولت تنظيمات الحركة الوطنية بما مثلته من تنظيم سياسي وجمعوي أهمية قصوى للتعليم والتكوين فطرحتها في شكل برامج وأهداف واختلفت حسب خصوصيتها وانتمائها الإيديولوجي ومكانتها الشعبية وفيما يلي أهم الاهتمامات التعليمية في إطار نشاط الحركة الوطنية :

المطلب الأول: التعليم في الحركة الإصلاحية للأمير خالد والحزب الليبرالي ونجم شمال افريقيا

أ-التعليم في الحركة الإصلاحية للأمير خالد:

استقبلت النخبة الإسلامية الجزائرية قانون 4 فبراير 1919 الذي يمنح بعض الحقوق السياسية لبعض الجزائريين ،و وسع مجال مشاركة المسلمين الجزائريين في المجالس المنتخبة كإعلان جديد للحقوق، ومن جهة أخرى أثارت مسألة التجنيس خلافات وانشقاقا في صفوف النخبة حيث من شروط التجنيس التخلّي عن الأحوال الشخصية للجزائريين، حيث يرى الإتجاه الأولأن مطالبه تحققت كالإدماج فهو مستعد للتجنيس والتخلّي عن الوضع الخاص للمسلمين، أي المساواة بين الفرنسيين وسعت إلى تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع غربي[3] .

[1] عبد الحميد زوزو، تاريخ الاستعمار والتحرر في افريقيا واسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص70.

[2] عبد الرشيد زروقة : جهود إبن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1913_1940 ،دار الشهاب، لبنان ،1999، ص 52.

[3] تيكولاي دياكوف : حركة الفتيان الجزائريين في مطلع القرن العشرين، تر: عبد العزيز بوباكير، امدوكال ،الجزائر، 2015، ص 193.

واتجاه ثاني بقيادة الأمير خالد[1] ،طالب الأمير بتطبيق سياسة الإدماج مع الاحتفاظ بالأحوال الشخصية الإسلامية وتعددت مطالبه منها:[2]

- تطبيق قانون التعليم العام الإجباري على الأهالي .
- حرية الصحافة والجمعيات .

و كانت مجمل مطالب الأمير ضمن احتفاظ الشعب الجزائري بأحواله الشخصية والهوية الإسلامية العربية، فقد نادى بإجبارية التعليم وحريته إما من خلال المدارس الفرنسية أو التعليم الحر داخل المساجد والزوايا شرط الاحتفاظ بأحواله الشخصية، عكس النخبة التي سعت إلى تقلد الثقافة الفرنسية، وقد تقدم بعريضة تتضمن مجموعة من المطالب إلى الرئيس الأمريكي ويلسن في "مؤتمر فرساي" 1919 طالب فيه بعدة مطالب منها:[3]

-تعميم التعليم .

-تكوين شخصية جزائرية عربية إسلامية بحقوقها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية .

و كافح الأمير من ثلاث جهات داخل المؤسسات التمثيلية المحلية، وعلى الجبهة الإعلامية من خلال جريدة الإقدام، وجمعية الإخوة الجزائرية حيث قام بمحاضرات وزيارة مدن البلاد لنشر الوعي وتثقيف الجماهير وتوعيتها وضرورة المحافظة على مقومات الشخصية الوطنية.[4]

وحاول توحيد صفوف المثقفين باللغة الفرنسية وشكل منهم حزبا يستمد قوته من الجماهير التي تعمل من أجل المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية للجزائري حتى لا يذوب في الحضارة الفرنسية ويفقد هويته الوطنية.[5]

---

[1] الأمير خالد بن الهاشمي بن الحاج الكبير بن الأمير بن عبد القادر الجزائري، هو ضابط وصحفي من رجال السياسة ،ولد بدمشق، شارك في الحرب العالمية الأولى للتفاصيل انظر : عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص52.

[2] عمر أوذاينية وسمية عزابي، الخطاب التربوي في برامج أحزاب الحركة الوطنية في الجزائر، جامعة بسكرة الجزائر، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ع11، جوان 2015.، ص79.

[3] المرجع نفسه، ص 80.

[4] جمال قنان :الكفاح الوطني وردود فعل الاحتلال في الفترة ما بين 1919_1939، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية، ع13 ، 2006، ص 22.

[5] عمار بوحوش : المرجع السابق، ص 230.

ب _ الحزب الليبرالي (الإدماجي):

لعل ماّ يميز التيار الإدماجي هو التأثر بالثقافة الفرنسية التي كانت نتيجة من نتائج السياسة التعليمية الفرنسية، فقد ترأس هذا التيار ابن التهامي الذي أصدر جريدة التقدم التي كانت الناطق الرسمي للحركة، وكانت برامجه مشابهة لبرنامج الأمير خالد لكن تختلف في قضية دمج الجزائر دمجا كاملا ومنح الجنسية للجزائريين، وخلت الساحة لهم بعد نفي الأمير في 1923 وفازوا بانتخابات 1924 ومن أهم زعماء الحزب فرحات عباس، بن جلول وكانت أهم مطالبه احترام الحضارة الإسلامية.[1]

اشتهر فرحات عباس[2] ببيان 10 فبراير 1943 الذي دعا فيه إلى عدة مطالب تربوية كالاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية على قدم المساواة مع اللغة الفرنسية، إضافة إلى تطبيق التعليم الابتدائي الإجباري على جميع الجزائريين.[3]

كما أضاف البيان حرية الصحافة وحق إنشاء الجمعيات وأيضا حرية التدين ومبدأ فصل الدين عن الدولة فيما يخص جميع الأديان[4]

كانت مبادئ فرحات عباس التربوية بعد 1931 تدور حول ضرورة احترام الإسلام واللغة العربية والحضارة الإسلامية، باعتبارها تراث الجزائريين الأصيل وطابع قوميتهم وشخصيتهم برغم انه من الأشخاص الذين يؤمنون بفرنسا وينكر وجود أمة جزائرية لكنه دعا إلى احترام عادات الشعب[5] .

.

---

[1] ناجي عبد النور : البعد السياسي في تراث الحركة الوطنية الجزائرية ،جامعة باجي مختار الجزائر،مجلة التراث العربي ،ع107، 2007، ص30.

[2] فرحات عباس 1985_1899 رجل سياسي جزائري مؤسس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، عضو جبهة التحرير الوطني، أول رئيس للحكومة المؤقتة الجزائرية من 1958_1961 للتفاصيل انظر: cheuref. Dictionnaire biographique de la : Achourrévolution algérienne 1954-1962 , casbah , edition, Alger, p 23-24.

[3] صلاح العقاد : المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر تونس المغرب الأقصى، ط6 مزيدة ومنقحة، مكتبة الانجلومصرية، مصر، 1993، ص307.

[4] العربي الزبيري : تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999، ص35.

[5] يحي بوعزيز : سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية 1830_1954، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص94.

ويعتبر التيار الإدماجي حصيلة من نتائج السياسة التعليمية الفرنسية وأغلب مؤسسيه كانوا قد تكونوا تكوينا فرنسيا وهو ما نجده في مطالبهم التي جاءت إصلاحية تعليمية تندرج ضمن أهداف السياسة الاستعمارية التعليمية .

جـ _ نجم شمال إفريقيا :

يعد نجم شمال إفريقيا في الأصل منظمة تأسست بفرنسا في مارس 1926 من طرف عمال جزائريين مهاجرين هدفت إلى الاستقلال الكامل لدول المغرب العربي ووحدة شمال إفريقيا، بقيادة مصالي الحاج[1] التي كانت مطالبه ضمن استرجاع الجزائر لسيادتها الوطنية وحصولها على الاستقلال التام، فكانت مطالبه إصلاحية استقلالية .

و في مجال التعليم طالب بمجانيته وإجباريته في جميع المستويات باللغة العربية، حيث اندرج ضمن مطلب الاستقلال التام للجزائر عدة مطالب جميعها من حقوق الشعب سواء سياسية اجتماعية ثقافية تربوية، فمجانية التعليم وإجباريته اللذان نادى بهما الحزب دلالة على وعيه بأهمية التعليم وباللغة العربية يستطيع الجزائري التعبير عن نفسه، كما ركز على الدين الإسلامي وان الشعب الجزائري عربي مسلم، فنجد أن معظم خطابات مصالي باللغة العربية حتى ولو مع فرنسا برغم من إتقانه اللغة الفرنسية .[2]

من خلال الجمعية العامة المنعقدة بباريس في ماي 1933 نجد أن النجم قدم تعريفا كاملا للاستقلال مع المفاهيم السياسية والاقتصادية والثقافية، وتضمن برنامجه أقسام تناول في القسم الأول عدة مطالب متنوعة المجالات منها التربوي:[3]

- ✓ التعليم الإجباري باللغة العربية .

---

[1] ولد في 1898 بتلمسان كان من المهاجرين إلى فرنسا، شارك في الحرب العالمية الأولى، انضم إلى الحزب الشيوعي منها عرف وسائل التنظيم الحزبي، أسس نجم شمال إفريقيا وعدة أحزاب أخرى ثم حزب الشعب، للتفاصيل انظر : صلاح العقاد،المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر تونس المغرب الأقصى، ط6 مزيدة ومنقحة، مكتبة الانجلو مصرية، مصر، 1993، ، ص299

[2] عمر أوذاينية وسمية عزابي، المرجع السابق، ص81

[3] محفوظ قداش، محمد قنانش : نجم شمال إفريقيا 1926_1937 وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، تر: اوذاينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013، ص 81.

- ✓ إتاحة فرصة الوصول للدراسة في كافة المستويات .
- ✓ بناء مدارس عربية جديدة .
- ✓ نشر كافة القرارات الرسمية باللغتين العربية والفرنسية .

كما نادى بإطلاق حرية الصحافة والجمعيات التي لعبت دورا في نشر الوعي الثقافي بين الناس وتذكيرهم بلغتهم وكيف كان أسلافهم[1]، وهذه الأهداف كانت تسعى لمواجهة سياسة التجهيل، والحفاظ على الهوية للمجتمع الجزائري .

المطلب الثاني: التعليم في جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين والحزب الشيوعي وحزب الشعب

أ _ جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين : ظهرت الجمعية سنة 1927 في فرنسا ،و ساهمت في تشجيع مواطنيها على القدوم للدراسة في باريس وتسهيل إقامتهم بها، لكنها طردت الجزائريين المتجنسين بالجنسية الفرنسية، فانفصل كل الطلبة الجزائريين في الجمعية لكنها ساعدت في التقريب بين الطلبة وسمحت للوطنية التي كانت لدى المغاربة والتونسيين أن تتغلغل في أواسط الجزائريين، كما شجعت الوحدة المغاربية والعروبة[2]، وقررت هذه الجمعية عقد مؤتمرات دورية كل سنة في إحدى بلدان المغرب العربي، فعقدت ثاني مؤتمراتها في الجزائر 20_22 أفريل 1931 قرروا فيه :

- ضرورة تدريس اللغة العربية وتعميم نشرها والعمل من اجل تحقيق هذه الغاية
- يجب الاعتناء بتدريس التاريخ الإسلامي .
- بناء ذاكرة جماعية موحدة لشعوب المنطقة .

هذه المقررات لم توجها إلى الجهات الرسمية لأنها لن تولي أهمية لها فوجهتها إلى مجتمعاتهم من اجل حثها على التكفل بشؤونها بنفسها[3]، ورغم ان هذه الجمعية تأسست بالمهجر غير أن نشاطها اندرج ضمن مطالبه الحفاظ على مقومات الهوية المغاربية.

[1] نقولا زيادة : إفريقيات دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي، رياض الريس للكتب، لندن ،1991، ص 70.

[2] روبير أجرون : تاريخ الجزائر المعاصرة، ج2، المرجع السابق، ص 861

[3] جمال قنان : التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاحتلال 1830_1944، المرجع السابق، ص 203

ب-الحزب الشيوعي :تأسس في 1936 بعد استقلاله من الحزب الشيوعي الفرنسي، نادى الحزب بالمساواة في شتى المجالات بين الجزائريين والفرنسيين، كانت مطالبه التربوية والتعليمية تتدرج فيما يلي:[1]

_إعادة فتح جميع المدارس الموجودة وتزويدها بمعلم يعلم الأطفال مبادئ التعليم بالفرنسية والعربية، والاعتراف باللغة العربية لغة رسمية إلى جانب اللغة الفرنسية، ورغم ان الشيوعيين لا يدافعون عن بعض معالم الهوية كالدين الإسلامي إلا أنهم لم يعارضوا الكثير من مبادئ المجتمع الجزائري وأصالته.

ج_ حزب الشعب :11 مارس 1937 هو امتداد لحزب نجم شمال إفريقيا، بقيت مطالبه نفسها كان المطلب العام هو الاستقلال، يندرج ضمنه عدة مطالب منها التعليمية أكّد فيها على الشخصية العربية الإسلامية بالاعتماد على التراث العربي وقيمته واستنهاض الوعي الوطني والدعوة إلى التحرر والاستقلال للمغرب العربي[2]

كما رّكز على تدعيم الثقافة باللغة العربية والفرنسية إضافة إلى حماية الطفولة[3]، اعتبر أن الجزائر مسلمة شعبها له لغته الأصلية ودينه وماضيه وله تقاليده ومفكروه[4]

المطلب الثالث: التعليم في جمعية العلماء المسلمين

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم الخامس من ماي عام 1931 في نادي الترقي* بالعاصمة إثر دعوة وجهت إلى كل علماء الإسلام في الجزائر من طرف هيئة المؤسسة بعد إعلانهم أنها جمعية دينية تهذيبية تسعى لخدمة الدين والمجتمع لا تتدخل في السياسة، وقد لبى الدعوة أكثر من سبعين عالما وانتخبوا مجلسا إداريا للجمعية يتكون من 13 عضو برئاسة ابن باديس الذي لم يحضر بها في آخر يوم للاجتماع وكان انتخابه غيابيا، وعينوا لجنة للعمل الدائم ممن يقيمون بالعاصمة فلم يكن رئيس الجمعية ولا معظم أعضائها من سكان المنطقة (العاصمة).[5]

---

[1] العربي الزبيري : تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص54.

[2] يحي بوعزيز : سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 87.

[3] محمد الطيب العلوي : مظاهر المقاومة الجزائرية، ص 199

[4] نوارة حسين : المثقفون الجزائريون بين الأسطورة والتحول العسير، سنوات من الجمر لسنوات من النار من بداية القرن العشرين إلى غاية الاستقلال، تر: سعيدي فتحي، كتاب هدية من وزارة المجاهدين بمناسبة الذكرى ل50 لعيد الإستقلال، موفم للنشر، ص406 .

* هو نادي الأعيان من العاصمة محترمين غير مشبوهين ولا متهمين للمزيد أنظر لكتاب عبد القادر فضيل.

[5] عبد القادر فضيل ومحمود الصالح رمضان: المرجع السابق، ص52.

1- نظرة الجمعية في التعليم وجهودها فيه: وقف العلماء من قضايا التقدم موقف معتدل وهم بالنسبة للمرابطين مجددين ومصلحين أما بالنسبة للنخبة محافظون وتقليديون وقد آمنوا بتقدم العلم وسيادة العقل وحرية الاحتماء(أنظر الملحق رقم 2) ومن أجل ذلك شجعوا على التعليم بنشره في مدارسهم.[1]

وحاولت الجمعية مضاعفة نشاط التعليم بحيث هيئت طرقا لتشغيل المعلمين بعد التحصيل وإدخال بعض الصناعات في المدارس وأنواع من الرياضات[2] وبهذا فإن جمعية العلماء المسلمين الجزائرية قد شجعت التعليم، بل كانت رائد الإصلاح خلال تلك الفترة.

وكانت جمعية العلماء المسلمين تعلم باللغة العربية وتطالب بحرية التعليم بها كما كانت لا تمانع تعلم أبناء الجزائريين باللغة الفرنسية بل كانت تعتبرها من العلوم الآلية التي يحتاجها المواطن الجزائري في حياته لذلك قاموا بإرسال أبنائهم للمدارس الفرنسية[3].

إن العمل المدرسي الذي قام به الإصلاحيون البادسيون جدير بالعناية لعدة اعتبارات، فمن ناحية سعته يتجاوز هذا العمل المحاولات السابقة في مجال التعليم الإسلامي الخاص ومن حيث أهمية بعده الثقافي، يشكل دون شك أحسن المساهمات للحركة الباديسية[4] وقد طالبت جمعية العلماء المسلمين الإدارة الفرنسية بمجموعة من المطالب فيما يخص قضية التعليم العربي وتمثلت فيما يلي:

1- إلغاء جميع القرارات السابقة المتعلقة بالتعليم إلغاءا صريحا.

2- نسخ جميع القرارات بقانون صريح يقرر حرية التعليم العربي، ويلاحظ في وضع ذلك القانون المسائل التالية:

أ- جمعية العلماء المسلمين أو الجمعيات العلمية الأخرى يكون لها الحق بمقتضى هذا القانون إنشاء المدارس في أي مدينة.

ب- ليس على الجمعيات إلا إعلام الإدارة باسم المدرسة ومحلها.

ت- إعطاء ضمانات في عدم تعطيل المدارس العربية للأسباب السياسية أو غيرها .

ث- لا تتدخل الإدارة في اختيار المعلمين أو وضع البرامج التعليمية أو **الكتب**.

---

[1] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900 - 1945)، لبمؤجع السابق، ص 98.

[2] عبد الرحمان شيبان: المرجع السابق، ص 89

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 334

[4] عبد القادر فضيل ومحمود الصالح رمضان، المرجع السابق، ص 412

ج- على الجمعية أو الجمعيات الأخرى أن تخضع للمراقبة الصحية العامة ولمراقبة التفتيش الرسمي[1].

إن العلم الذي أعدت له الجمعية هو ما يحصل منه التعليم الثانوي والعالي والتعليم الابتدائي هو مفتاح لهما، ولم يعم التعليم الابتدائي في الجزائر ومعظمها جاهل لقراءة والكتابة ومبادئ العلوم البسيطة ولتهيئة الاستقلال يجب البدء بالمرحلة الابتدائية للاستعداد للمرحلة الثانية والثالثة ويتم هذا بالتعاون من طرف الآباء والأمهات والأفراد وجمعية العلماء، فكلهم مسؤولون عن التعليم الشعبي[2] وقد رفعت الجمعية إلى رئيس الوزراء ووزير الداخلية ووزير إفريقيا الشمالية احتجاجا حول ما يلقاه تعليم الدين الإسلامي واللغة العربية من المقاومة والعرقلة وامتناع الإدارة من إعطاء الرخص للطالبين لها مما أدى إلى توقفهم.[3]

لقد عرفت جمعية العلماء المغزى من التعليم فاهتمت به وحشت على تأسيس النوادي وتعميرها بالمحاضرات وتطهيرها من المحرمات، ودعت لفتح المدارس الحرة لتعليم الصبيان الحروف العربية وتلقين القرآن وتلقي مبادئ الإسلام ولغته وذلك لإصلاح الأبناء وقد أتى سعي الجمعية بنتائج أكثر من منتظرة لأنه سعى موافق لما تنطوي عليه نفوس الشعب المسلم وعمل بأمنية الأمة.[4]

[1] علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني الاجتماعي، تر: محمد يحياش، دار الحكمة، 2007، 434

[2] البصائر: العدد 05، السلسلة الثانية، 05 سبتمبر 1947، ص 44.

[3] البصائر : العدد 115، 27 ماي 1938، ص 212.

[4] البصائر: العدد 114، 20 ماي 1938، ص 200

الفصل الثاني

واقع التعليم أثناء الثورة

1962-1954

المبحث الأول، مظاهر اهتمام ثورة التحرير الجزائرية بالتعليم:

لم تكن الثورة الجزائرية ثورة مسلحة ضد الاستعمار الاستيطاني وقواته الاحتلالية وما نتج عنه من محن ومآسي بل كانت ثورة عامة وشاملة على الموروث السيئ والتركة الثقيلة التي خلفها ليل الاستعمار الطويل، الذي يعد التجميل من أبرز سماته. ومن ثمة شكل التعليم محورا أساسيا وهاما في الثورة التحريرية منذ انطلاقاتها الأولى وأعطت له العناية اللازمة لأهميته في تكوين الجزائري وتحريره من عقدة الجهل[1].

المطلب الأول: التعليم في القرى والمداشر والمدن:

لقد أشرفت الثورة التحريرية منذ شهورها الأولى على التعليم، حيث أنشأت له مصلحة تتولى تسييره وتفتيشه مما جعله يزدهر، وبعد مؤتمر الصومام تم إلغاء تلك المصلحة وعوضت بجهاز الأوقاف[2] الذي أوكلت له مهمة تنظيم التعليم[3]. وفي بعض المناطق كلفت الثورة التحريرية المحافظين السياسيين برعاية التعليم وذلك بتفتيش المدارس والمساجد والزوايا التي كانت معاقل للمحافظة على القرآن والسنة والتمسك بالأخلاق والقيم الإسلامية، والتي تحول أكثرها إلى معاقل للثورة والكفاح المسلح، حيث كان المحافظ السياسي يقوم بتفقدها وتشجيع المعلمين بها ويزودها بالمجاهدين المثقفين إما التعليم بها أو القيام بمهمة الفتوى والإصلاح[4]، وتمكن المحافظون السياسيون من تسيير مدارس القران الكريم بتمويلها وتعميمها في كل الجهات كالمدرسة الزبيرية بالمدية، ومدرسة الإرشاد بالبليدة[5].

وإدراكا منها لأهمية هذا القطاع الحيوي، لم تدخر الثورة التحريرية جهدا في سبيله، فاهتمت بتعليم الأطفال خاصة طلبة القرآن الكريم، حيث وصل بها الأمر إلى تزويدهم بالأسلحة للدفاع عن أنفسهم ولجأت إلى تهريبهم في كثير من الأحيان إلى مراكز آمنة من غارات العدو، وأشرفت على المدارس الحرة التي نجت من

---

[1] الهادي درواز، من تراث الولاية السادسة التاريخية،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009،ص 161

[2] تم استحداث هذه المصلحة في مؤتمر الصومام 1956م، وأوكلت لها مهمة الإشراف على الشؤون الدينية والتعليمية. للاستزادة في الموضوع، راجع: عمار قليل، ملحمة الجزائر،ج1، دار البعث قسنطينة، الجزائر، 1991م، ص407

[3] عبد العزيز وعلي، أحداث ووقائع في ثورة التحرير بالولاية الثالثة، ط2،منشورات الجزائر للكتب، 2012، ص14

[4] بد الحفيظ أمقران الحسني، مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997، ص 45

[5] من التقرير الجهوي للولاية الرابعة المقدم في الملتقى الوطني الرابع لتسجيل أحداث الثورة من 1959 إلى نهاية 1962، الجزء 01، ص 106

الغلق والمصادرة وحولتها إلى معاقل ثورية[1]. "وتكفلت الثورة بجميع النواحي التعليمية للأطفال، فقامت ببناء مدارس وأقسام بسيطة، وتوزيع البدلات المدرسية على التلاميذ وتأمين المأوى والمؤونة لهم[2].

ومما تجدر الإشارة إليه أن التعليم في عهد الثورة كان يشمل الابتدائي والمتوسط، وهناك بعض المراكز ارتقت إلى ثانويات، وكانت تتولى تقديم الدروس الدسمة للطلبة في مختلف الفنون[3]، شملت المواد اللغوية والحساب والتاريخ والجغرافيا ومبادئ الفقه الإسلامي إلى جانب تلقين الأناشيد الثورية التي تلهب عواطف الوطنية[4]. ولم يقتصر التعليم الثوري على فئة الأطفال فقط، بل شمل مختلف الشرائح الاجتماعية، حيث كان جنود جيش التحرير الوطني ينظمون دروس محو الأمية في صفوف الرجال والنساء بتعليمهم اللغة العربية والمبادئ الدينية والثورية[5].

يبدو أن المشهد التعليمي أثناء الثورة في المدن يختلف عنه في القرى والبوادي، ففي المدن استمرت المدارس والثانويات والجامعة ومؤسسات التكوين المهني الرسمية . (أي الفرنسية) في عملها مع التغير المعروف في سياساتها التعليمية وتأرجحها بين فتح الباب على مصراعيه لقبول أبناء الجزائريين أو فتح جزئيا لطبقة معينة منهم.

كما واصلت مدارس التعليم العربي الحر –التي سلمت من المصادرة والغلق– أداء مهمتها كل حسب إمكانياتها وظروفها ومن هذه المدارس:

– **مدارس جمعية الحياة الإسلامية:** تأسست جمعية الحياة الإسلامية في قسنطينة وقدمت ملف اعتمادها للسلطات المسئولة بتاريخ 31 مارس 1951، وتم اعتمادها بصفة رسمية بتاريخ 06 أفريل 1951[6]

يتكون قانونها الأساسي من ثلاثة فصول واثنتي عشرة مادة توضح اهداف الجمعية، وتشكيلة جمعيها العامة، ومكتبها الإداري وأهدافها الأساسية وهي: نشر التعليم والعناية بتدريس القرآن الكريم واللغة العربية، وقد أشرفت

---

[1] محمد الطيب العلوي، "التعليم في الجزائر خلال الثورة التحريرية"، جريدة السلام، العدد 1395، الجزائر 1996، ص 18

[2] أطفالنا يستعدون لبناء جزائر الغد"، صحيفة المجاهد (لسان حال جبهة التحرير الوطني ،1959/06/14

[3] عبد العزيز وعلي، المرجع السابق، ص14

[4] من التقرير الجهوي للولاية الأولى (الأوراس) المقدم في: الملتقى الوطني الثالث التسجيل أحداث الثورة من 20 أوت 1956 إلى1958/12/13المنعقد بتيزي وزو 07/08/1985، ص 106

[5] بسام العسيلي، المجاهدون الجزائريون، ط1، دار النفائس ،بيروت، 1954، ص134.

[6] كان مقرها في سيدي فتح الله رقم 12 نهج هنري ناميا Henri Namia (عبد الحميد بن يمينة حاليا)

الجمعية على مدرستين للتعليم العربي الحر: الأولى في سيدي فتح الله وكانت مدرسة قرآنية على النمط التقليدي، ومن معلميها الشيخ ابن صويلح عبد الحفيظ الجنان، والشيخ بوالنعمة الذي عمل بها سنة (1959/ 1960)، والمقر ملك لعائلة حباطي وهو مغلق الآن[1].

والثانية مدرسة الجزارين وهي مدرسة عصرية[2]، من معلميها الشيخ محمد الزاهي رحمه الله.

وبعد اندلاع الثورة الجزائرية وقيام السلطات الفرنسية بغلق المدارس التابعة الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تقدم السيد غيموز، رئيس المكتب الإداري الجمعية الحياة الإسلامية، برسالة للسلطات الفرنسية يطلب فيها السماح لجمعيته بفتح ملحق للتدريس في مكتب سيدي بومعزة (26 نهج الشيخ عبد الحميد بن باديس حاليا) وفي نفس الوقت يشعر السلطات بغلق مدرسة نهج سيريني وكان ذلك بتاريخ 13 فيفري 1958.

المطلب الثاني: اهتمام الثورة بتعليم اللاجئين وجنود التحرير

1-تعليم اللاجئين:

تعرض آلاف الأطفال الجزائريين لآلام مدمرة جراء الحرب الاستعمارية الفرنسية، حيث تحول العديد من الأطفال إلى مشردين يجوبون طرقات المدن والقرى بعد أن فقدوا المأوى والملجأ، وفرت آلاف عديدة من هؤلاء الأطفال مخترقين الحدود التونسية والمغربية من وحشية الاستعمار[3].

فاهتمت الثورة التحريرية بمصيرهم، وحملت على عاتقها توفير المأوى لهم فأنشأت في البداية دارين بالمغرب تضمان مائتي يتيما ودارين بالمرسى تونس تضمان نحو مائتين وستين يتيما، وبعد ذلك تم إعداد دارين للبنات إحداهما بتونس والأخرى بطنجة المغربية، وقامت هذه المدارس بإعداد الأطفال من الناحية التعليمية باللغتين العربية والفرنسية وفقا لمنهج التعليم الابتدائي ويشمل جميع المواد: الدين، الحساب، الجغرافيا، التاريخ، التربية البدنية، وضمت إضافة إلى ذلك التعليم المهني من: بناء، كـهرباء، نجارة، دهن، خياطة

[1] عند كتابة المقال 2006

[2] أول مكتب عمري تأسس في قسنطينة سنة 1922 وتولي التعليم فيه محمد الشريف الصائغي ولما غادره سنة 1925 حملة الشيخ مبارك الميلي بعد عودته من الأغواط، وكان مديره الشيخ عبد الحميد بن باديس.

[3] محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص 18

وفلاحة، وكان الأطفال يمارسون تطبيق هذه المهن في المدرسة ذاتها أو في الحديقة الواسعة المحيطة بها، يشرف عليهم معلمون ومدربون أكفاء[1].

وقد أوردت جريدة المجاهد الثورية[2] تحقيقا ووصفا وافيا لهذه الدور وما يجري في مدارسها المخصصة للأطفال اللاجئين، وقامت باستجواب معلميها للوقوف على ظروف التمدرس بها، وهذا ما أشار إليه أحد المعلمين بها لصحفي المجاهد قائلا:" نحن نراعي في تعليم هؤلاء الأطفال جميع الظروف غير العادية التي عاشوها، فقد تفتحت عيونهم على مناظر الحرب المدمرة والقمع الترهيب الذي سلطة الاستعمار على قراهم وعائلاتهم.. فعندما جئنا بهم كان الكثير منهم يرتجف وتتشنج أعصابه حين يشاهد طائرة في السماء أو يسمع دويا من بعيد ولم نستطع إقناعهم بأنهم هنا في أمن وسلام إلا بعد مدة طويلة وجهود كبيرة[3].

2- تعليم جنود جيش التحرير الوطني:

سارعت الجماهير الشعبية إلى احتضان الكفاح التحرري والانضمام إلى جيش التحرير الوطني تلبية لنداء الثورة، إلا أنه من المشاكل التي طفت على السطح، انتشار الأمية في صفوف أفراد جيش التحرير الوطني وهو ما يتعارض مع الأهداف الثورية وتطلعاتها، وأمام هذا الوضع رأت الجبهة حتمية القضاء على الأمية في أوساط الجنود باللجوء إلى تعليمهم وتثقيفهم لرفع الوعي والحس الثوري لديهم.

حيث أعطى العديد من قادة الولايات التاريخية أوامر بتعليم الجنود وأوجبوا على كل جندي أن يتعلم الإسعافات الأولية وجعلوا على رأس الكتائب مرشدين يعلمون الجنود : الدين، والسياسة، والثقافة[4].

كما أقامت الجبهة نظاما تعليميا للجنود داخل السجون والمعتقلات وتولى المسؤولون المناضلون عملية تعليم الجنود معتمدين على أنفسهم ووسائلهم الخاصة، وأحدثت أقساما للتعليم بالمعتقلات تقوم بمهمة تعليم الجنود

---

[1] صحيفة المجاهد، نفس المقال الساب

[2] صحيفة ثورية، لسان حال جبهة التحرير الوطني،صدرت باللسانين العربي والفرنسي ابتداء من سنة 1956،تعتبر من أهم وسائل الاعلام الثوري التي جابهت بها الثورة دعايات العدو وأكاذيبه الباطلة، كما لعبت دورا بارزا في التعبئة وحشد الدعم الشعبي للثورة،للمزيد من الاطلاع حول ظروف تأسيس هذه الصحيفة وتطورها واهتماماتها، أنظر:زهيراحدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، (دون تاريخ)، ص ص 111

[3] صحيفة المجاهد، نفس المقال السابق

[4] محمد صايكي، مذكرات النقيب محمد صايكى،شهادة ثائر من قلب المعركة تحرير محمد اليزيدي ،ط02، شركة دار الامة، الجزائر، 2003،ص153

ومحو الأمية في صفوفهم، وقد أظهر هؤلاء حرصا خاصا، ومواظبة لا تعرف الملل نابعة من تعطشهم للعلم، وبهذا تمكنت الجبهة من تحويل مراكز القمع إلى مدارس للتكوين ومحو الأمية ونشر العلم[1].

وقد كان لبعض الولايات التاريخية تجارب رائدة في تعليم الجنود، فمثلا في الولاية السادسة كان المجاهدون مجبرين على التعلم قراءة وكتابة، بحيث صار كل جندي يتقن القراءة والكتابة حتى لم يبق من بين المجاهدين من يمضي بأصبعه وقد أعانهم بالخصوص على ذلك كتاب القراءة بعنوان" كون نفسك يا مجاهد"، والذي كان يملكه كل جندي في جيش التحرير، وهذا بالإضافة إلى إلزامية حفظ كل مجاهد الأناشيد الثورة والتدريب على كيفية تأديتها جماعيا[2].

المطلب الثالث: التكفل بالبعثات الطلابية

لما اشتد القمع الاستعماري، وخربت القرى والمدارس والزوايا، لجأت الثورة إلى إرسال البعثات الطلابية إلى الخارج لمواصلة الدراسة بعدما حالت ظروف الحرب دون مواصلتها في أرض الوطن، وكانت عملية إرسال هذه البعثات تتم بناء على مبادرة فردية لبعض قادة الولايات[3].

ولعل أحسن مثال في هذا المقام جهود الولاية التاريخية الثالثة، حيث أولى القائد آيت حمودة عميروش أهمية خاصة للتعليم والطلبة وكان يقول دائما إنهم رجال الغد الجزائر الاستقلال، وفي سنة 1957م أذن لمصلحة الأوقاف التابعة للولاية الثالثة بإرسال الطلبة لمواصلة الدراسة في تونس الشقيقة[4] فتوجهوا إليها قافلة بعد أخرى مع عدد من الشيوخ والمعلمين أمثال الطاهر آيت علجت، والشيخ محمد الصالح الصديق، والشيخ محمد الصالح وشام وآخرين[5]. وكانت طرق العبور هي الممرات التي استعملها جيش التحرير مشيا على الأقدام، مع العلم أن هذه الطرق كانت محفوفة بالمخاطر مما أدى إلى استشهاد عدد كبير من الطلبة والمجاهدين[6].

---

[1] محمد الطيب العلوي، "التربية بين الأصالة والتغريب"، جريدة السلام، العدد 1398، الجزائر، 1996/06/05

[2] أمد بن ابراهيم، القاء مع مجاهد"، مجلة أول نوفمبر، العدد69، الجزائر ،1984

[3] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 281

[4] عبد العزيز وعلي، المصدر نفسه، ص 146. / يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص281.

[5] عبد العزيز وعلي، المرجع السابق، ص14

[6] من التقرير الجهوي للولاية الثالثة المقدم في: الملتقى الوطني الثالث لتسجيل أحداث الثورة بتيزي وزو 1985، ص 106 29

وعندما وصل الطلبة والتلاميذ إلى تونس والتحق العقيد عميروش بهم سلم له أحد الجزائريين، من أتباع التيجانية (فيلا) ذات طابقين اثنين، وحديقة ومرآب فاتخذها مقرا لهؤلاء الطلبة، وخصص ميزانية للإنفاق عليهم من أموال أوقاف الولاية.

لقد قدم القائد عميروش دعما كبيرا للطلبة والتلاميذ وشجعهم على العلم وأعفاهم من المشاركة في حرب التحرير، ويذكر المؤرخ الجزائري يحي بوعزيز في هذا السياق:" وعندما طرحت عليه قضية دخول بعض الطلبة إلى الجزائر للمشاركة في الكفاح، وكنت أنا ضمنهم رفض ذلك بإصرار، وقال بأن الجزائر تحتاجكم بعد التحرير الأعمال البناء والتشييد ".

وابتداء من عام 1958م وتزامنا مع تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أصبحت جبهة التحرير الوطني تشرف على التعليم وهو من إختصاص وزارة الشؤون الثقافية، ولنجاعة النظام الذي أستحدثه عميروش لطلبة ولايته قامت الثورة بتعميمه في كل الولايات وتعددت الوجهات والمناهل العلمية[1] .وقدم أحمد توفيق المدني وزير الثقافة في الحكومة الجزائرية المؤقتة في حوار أجرته معه جريدة المجاهد[2] الثورية عرضا وافيا عن وضعية الطلبة الجزائريين بالخارج.

فعن الإمكانيات المتاحة أمام الطلبة قال:" أنهم يتقاضون منحا من الحكومات العربية ولكنها لا تفي بحاجاتهم لذلك فإن الحكومة الجزائرية تقدم لهم معونة إضافية باستثناء طلبة الكويت لأن الإمارة تكفيهم، وكذلك الطلبة الذين يدرسون في البلدان الأوروبية فإن أغلبهم يتمتعون بمنح كافية بدعم من حكومات تونس والمغرب"[3].

أما عن وجهات هؤلاء الطلبة الذين يبلغون 1200 طالب فهم يتوزعون على كل من الجمهورية التونسية، والمغرب الأقصى، والجامعة المصرية، وجامعة بغداد، والكويت، وفرنسا، وسويسرا، ويوغسلافيا، وألمانيا الشرقية، والإتحاد السوفياتي، والولايات المتحدة، والصين الشعبية.

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 282

[2] أحمد توفيق المدني، وضعية الطلبة الجزائريين في الخارج، صحيفة المجاهد، العدد 33 ،1958/12/08

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 265.

ويتوزع هؤلاء الطلبة على مختلف التخصصات فطلبة تونس يزاولون التعليم الزيتوني وتعليم المعهد الخلدوني، أما طلبة الشرق فأغلبهم توجهوا لدراسة الآداب والتاريخ والحقوق وفن التربية والدراسات العلمية، والطلبة الذين هم بأوروبا يتلقون العلوم العصرية التي تحتاج إليها الجزائر بعد الاستقلال[1].

المبحث الثاني: التعليم الفرنسي ابان الثورة التحريرية 1954-1962

المطلب الأول: المهام التربوية لفرنسا بالجزائر 1954-1958

من ضمن الإصلاحات التي جاء بها الوالي العام جاك سوستال للجزائر، إصدار قانون ينص على إجبارية تعليم اللغة العربية في جميع المدارس الحكومية الفرنسية. وإدماج الأطفال المسلمين فيها بمضاعفة عدد الأقسام التي كان عددها حوالي 600 قسم سنة 1954 إلى 12000 قسم واستحداث هيئة خاصة بالمعلمين منها سلك المساعدين[2] كانت هذه الإجراءات من أجل التهدئة فقط، وليس لتطوير التعليم في الجزائر فالمهم هو القضاء على الثورة[3]. (أنظر الملحق رقم 3)

في هذا السياق قام الجيش يفتح أقسام مسماة "إنقاذ أو مساعدة" من طرف الإدارة من أجل التغلب على عامل غياب التدريس، فقد وصل عدد الأقسام المنشأة في ديسمبر 1960 إلى 2000 قسم[4]، ومنذ سنة 1955 تم إنشاء مراكز اجتماعية كمدارس تعليمية متخصصة لسكان الأرياف التي وصلت إلى 35 مركزا.

وقد شارك الجيش الفرنسي في عملية التعليم، حيث كان يشرف حتى سنة 1957 على 477 مدرسة في القرى والمداشر، حتى وصل سنة 1959 إلى 796 مدرسة. كما وصل عدد المتمدرسين الجزائريين في مدارس الجيش إلى 8000 تلميذ أي بنسبة 10% من مجموع التلاميذ المسجلين في الطور الابتدائي[5].

---

[1] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق.

[2] بن غليمة سهام، الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية ما بين 1954--1958 بين التخطيط الاستعماري الفرنسي وردود الفعل الجزائرية أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017، ص116.

[3] المقاومة، ع10، 25مارس 1957، ص5.

[4] بن غليمة سهام، المرجع السابق، ص 116

[5] هواري قبايلي، المرجع السابق، ص 74

لكن الوسائل المادية لم تكن في نفس المستوى في كل مصلحة من هذه المصالح لوضع مقرات ملائمة للتدريس، حيث أن عددًا من الأقسام وضعت في مباني قديمة أو خيم، وهناك مدارس كانت تنشط في الهواء الطلق، لأنه لم يكن هناك مكان مخصص في مخطط التهيئة للقطاع. إضافة إلى مشكل النقل لانعدام الوسائل لنقل الأطفال لهذه المقرات، لذلك لم يكن بالإمكان مزاولة دراستهم، أما فيما يخص ظروف التعليم فقد خصص عدد كبير من المعلمين لأجل إنجاح العملية.[1]

وعندما أنشئت الفرق الإدارية المختصة ورثت ظروفًا صعبة جدًّا في ميدان التعليم حيث كانت نسبة الأطفال الجزائريين المتعلمين لا تتعدى 15%، وتلقت المنشآت التعليمية الفرنسية في الجزائر ضربة موجهة من طرف الثورة[2] بفضل العمليات التخريبية التي قادها الثوار الجزائريون منذ الفاتح نوفمبر، التي استهدفت مراكز حساسة للدولة الفرنسية في الجزائر على رأسها منشآت التعليم. والذي كان يتمتع به أبناء الأوربيين وعدد ضئيل من الجزائريين [3].وكان يقتصر على اللغة الفرنسية فقط ولم تفكر يوما السلطات الفرنسية أن تجعل اللغة العربية لغة تدرس في مدارسها بالجزائر إلا بعد سلسلة الإصلاحات التي شهدتها الجزائر بعد اندلاع الثورة.

كما كان على ضباط SAS تدريس الذكور والإناث، حيث كان عليهم إقناع الأولياء بإحضار أبنائهم على المدرسة ومنعهم من التغيب، هكذا يقوم الضابط بمحاولة جلب عدد كبير من الأطفال للتمدرس في مدارس المصالح الإدارية.

أما بالنسبة لتمدرس الفتيات في هذه الأقسام فهذا يعتبر إنجازًا، حيث من الصعب جدًّا أن تسمح العائلات للفتيات بالتمدرس على يد الجنود الفرنسيين خصوصًا في مناطق الأرياف التي كانت لها عادات وتقاليد تحكمها، إلا أن طرق الترغيب التي تبناها ضباط SAS كانت مجدية ومقنعة للأسر الجزائرية.

[1] بن غليمة سهام، المرجع السابق، ص 116

[2] فريقور ماتياس، المرجع السابق، ص52.

[3] بن غليمة سهام، المرجع السابق، ص 117

وبما أن التعليم يشمل أطوارًا مختلفة.، فإن الطور الثاني كان يختلف نوعًا ما عن الابتدائي لأن نسبة المتمدرسين الجزائريين في هذا الطور ظلت ضعيفة جدًّا شكلت 8% من مجموع المتمدرسين في هذا الطور سنة 1955 مقابل 80% من الأوربيين[1].

فالواضح أن التركيز كان على المناطق الريفية المحاذية للجبال باستحداث هذه المدارس والتركيز على الأطفال الأصغر سنا.

كانت تتم هذه العملية بالتنسيق مع الجيش الفرنسي النظامي. والذي كان يدعم هؤلاء الضباط بالوسائل المادية، ويساعد على توفيرها لإتمام العملية، فليس المهم هو تلقين الدروس لهؤلاء الأطفال وتعليمهم القراءة والكتابة والرياضيات والعلوم والتاريخ وباقي المواد للتدريس، بل الهدف كان موجها بالدرجة الأولى لاستمالة هؤلاء الأطفال نحو الدولة الفرنسية، واستدراك الخطأ الذي صدر عنها مسبقا نحو الأجيال السابقة التي عانت الجهل والأمية والقمع والتهميش. وضمان أجيال قادمة من الممكن أن تدافع عن فرنسا وأفكارها وتواجدها بالجزائر، وتقف ضد أي عمل ثوري مقاوم لها.

فهنا كان يلعب الضباط دورًا مهما وأساسيا في العمل السيكولوجي على الشعب بداية من الأطفال وكسب البراءة إلى جانب فرنسا بالاعتناء بهم وتعليمهم[2] والعمل على ترقيتهم إلى مستوى أعلى، حتى يظن هؤلاء أنه من الممكن ان يعيشوا حالة التطور والتحضر التي يعيشها الفرنسيون في فرنسا.

أما فيما يخص الظروف التي كان يعيش فيها هؤلاء الأطفال، فكانت تختلف باختلاف إمكانيات كل فرقة من الفرق الإدارية المختصة، حيث كان الضباط مسؤولين عن نظافة الأطفال وملبسهم ومأكلهم. ولكن ليس بهذه البساطة، حيث كانت تسلم الملابس الجديدة الأطفال رسميا ويتم توجيهم إلى حجرة الغسل كي يتعلموا كيفية استعمال الصابون والاغتسال، ثم يرتدوا هذه الملابس المقدمة لهم ويجرون مباراة في كرة القدم كي تتسخ الثياب وبذلك يمنعون أولياءهم من بيعها[3].

---

[1] بن غليمة سهام، المرجع السابق، ص 117.

[2] المرجع نفسه، ص 118

[3] فريقور ماتياس، المرجع السابق، ص100 .

ولكن وبالرغم من المجهودات المبذولة من طرف السلطات الفرنسية والتي جاءت متأخرة لتصليح العطب، ومحاولتها استدراك النقص الفادح في التعليم في الجزائر، إلا أنها لم تستطع تغطية الحقيقة، فقد فضحت مهمة من طرف لجنة عالمية للصليب الأحمر في الجزائر حقيقة الوضع المزري الذي يعيشه الجزائريون، ونسبة الأمية المرتفعة بين أوساط الجزائريين، والتي لم يستطع ضباط SAS القضاء عليها وبالتالي يستحيل أن تكتسب رضا السكان الجزائريين وتغير فكرهم عن فرنسا وممارستها في الجزائر[1].

وفي نفس الوقت ترى السلطات الفرنسية أنها قطعت أشواطًا كبيرة في مجال التهدئة واستطاعت أن تنجح في إرساء معالم هذه السياسة، وهذا يعود للمجهودات الجبارة التي قدمها ضباط المصالح الإدارية المختصة[2]ولكن إذا نجحت هذه السياسة لماذا استمرت الثورة ولم ينقطع السكان عن مساعدة الثوار؟ هذا مع العلم ان السلطات الفرنسية قد مارس العديد من الإجراءات التعسفية والقمعية في حق الشعب الجزائري الأعزل من اعتقالات جماعية وعمليات التعذيب والتقتيل[3]

- **التعليم الرسمي:** وهو الذي كان من صلاحية الإدارة الفرنسية، وتشرف عليه وذلك عن طريق مؤسساتها وممثليها، وهذا النوع من التعليم في المستويات الثلاثة وهي الابتدائي والمتوسط والعالي، والهدف منه التضييق على التعليم العربي الحر.[4]

- **التعليم الابتدائي:** لقد كان التعليم الخاص بأبناء المستوطنين الأوربيين في المدارس الابتدائية يضم 160ألف طفل ي ازولون تعليمهم في 1400 مدرسة تشمل على 4200 فصل، بالمقابل كان التعليم الخاص بأبناء الجزائريين يضم 92 ألف طفل ي ازولون د ارستهم في 699 مدرسة فقط.[5]

[1] A.W.A, La Boite 2G1 002/ 04/ 001 Mission Du Commit International De La Croix Rouge En Algérie, Mai. Juin 1956. P14.

[2] A.W.A , La boite 3 x/002/ 05/ 003, Visite à Tizi- Ouzou de Mr Rober Lacoste ministre de l'Algérie à l'occasion de la réunion constitutive de l'occation, Département de la grande Kabylie, Tizi. Ouzou, le 10 fevrier 1958, P3.

[3] AWA, La boite : 6G1/02/02/001 , Conférence de presse de la délégation du FLN au Caire, du 26 mai 1956, P 1.

[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 259.

[5] رابح تركي: المرجع السابق، ص 148.

وقد كانت نسبة تمدرس الجزائريين سنة 1955 هو 5487 طالب أي بنسبة 17.0 %، وفي سنة 1957 كان عدد المتمدرسين الجزائريين 5096 أي بنسبة 15.0 %، وهذه النسبة من التعليم ضئيلة جدا إذا ما قورنت بعدد السكان البالغ 09 ملايين نسمة، وباقي الجزائريين ظلوا أميين باستثناء الذين كانوا يعتمدون على إمكاناتهم الخاصة لتعليم أبناءهم[1]، كما كانت تدرس المواد الفرنسية أكثر من المواد العربية، ونقص كبير بالنسبة للغة العربية في المدارس الابتدائية، وكان هذا التعليم ينحصر في دراسة المبادئ الأولية للنحو، ولم يكن منظم وكان يقدم بطريقة عشوائية، ويمثل طابعا ثنائيا وليس طابعا تكامليا بين الفرنسية والعربية، وعلي الرغم من أن المدرسة الفرنسية جاءت بنوع من التفتح علي الخارج، إلا أنه رفض من قبل الجزائريين لأنه مرتبط بفكرة الإدماج.[2]

- **التعليم الثانوي:** إن ما يلاحظ علي هذا الطور من التعليم أنه لم يكن يحتوي كثيرا علي التلاميذ الجزائريين، بحيث وصلت نسبتهم سنة 1954 إلي 29.3 %، زهي نسبة ضعيفة جدا وبقت هذه النسبة علي حالها بحيث بلغت سنة 1960 95.3 % [3]، وبلغ عدد التلاميذ في التعليم الثانوي سنة 1954 35 ألف تقريبا منهم 5309 تلميذ جزائري، و952 تلميذة جزائرية، مقابل 28739 أوربي، فقد كان حظوظ الجزائريين في التحصل علي شهادة البكالوريا قليل، وذلك راجع إلي الصعوبات التي خلقتها الإدارة الفرنسية في المسابقة حيث جعلت الحد الأقصى لسن القبول 12 سنة غير أن الجزائريين لتعلمهم المتأخر، ولا يدخلون إلا سن السابعة، ولهذا صعب عليهم الترشح.[4] (انظر الملحق رقم 4)

وبقي حظ اللغة العربية ضعيفا جدا، ولم تعطها الحكومة ما تستحقه من عناية، كما تم تأسيس مدارس مسيحية تسعى لمد السيطرة الفرنسية المسيحية، وكان لها الأثر البالغ في منطقة القبائل.[5]

---

[1] عبد الحفيظ منصور: المرجع السابق، ص 122.

[2] أحمد مهساس: الحقائق الاستعمارية والمقاومة، ط 1، دار المعرفة، 2007، ص 72.

[3] عمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830- 1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 146.

[4] مباركة زبيدي: المرجع السابق، ص 143.

[5] غانس محمد: المرجع السابق، ص 71.

المطلب الثاني : واقع التعليم الفرنسي بالجزائر في ظل الجمهورية الخامسة 1958-1962

أعلن ديغول[1] في 3 أكتوبر 1958 من مدينة قسنطينة على مشروع خماسي 1958-1963 طرح فيه مجموعة إصلاحات منها التربوية ومما جاء في تصريحه: « أنه في غضون 5 سنوات سيلتحق بمقاعد الدراسة ثلثا الشباب من الذكور والإناث على حد سواء، وبعد ثلاث سنوات أخرى سيعمم التعليم على كل الشباب الجزائري». .

إن التجارب السابقة عجزت عن تعميم التعليم الابتدائي على الخصوص باعتبار أنه أول دعائم مراحل التعليم اللاحقة، على الرغم من لجوء الإدارة الاستعمارية إلى الاستنجاد بمدرسين من السلك العسكري، خلال الموسم الدراسي 1957-1958 والذين عكفوا على تدريس أكثر من خمسة عشر ألف تلميذا، مما جعل عدد المتمدرسين يرتفع في الطور الابتدائي بنحو ثلاثين ألف تلميذ خلال الموسم الدراسي 1958، كما أقدمت السلطات الفرنسية على افتتاح ستمائة قسم إضافي[2]، أما التعليم العالي فلم يعرف خلال نفس الموسم تطورا كبيرا عكس المستويات الأخرى، أما من حيث المعاهد المتخصصة فإن المرحلة قد عرفت تطورا ملحوظا بإنشاء مؤسسات تعليمية جديدة نذكر منها:

- معهد الدراسات النووية: الذي حدد تاريخ افتتاحه بنهاية 1959، كما رصدت له ميزانية معتبرة من أجل تجهيزه بأحدث التكنولوجيات في المجال النووي.

- معهد الآداب: هو أيضا استفاد من منشآت جديدة في نهاية الموسم الدراسي 1958.

غير أن مشكلا آخرا قد طفا على السطح ليزيد من تعقيد الوضع التعليمي، تمثل في نزيف حاد عرفته الإطارات التعليمية العليا على إثر عملية التحويلات خلال الموسم الدراسي 1959-1958، والتي يرجعها المتتبعون إلى تداعيات حرب التحرير مما أجبر السلطات الفرنسية على الاستنجاد بشباب فرنسي عديم التجربة لتغطية العجز. 3.3.1.1 . أمرية رقم58/759 بتاريخ 20 أوت 1958:

[1] شارل ديغول: عسكري وسياسي فرنسي والرئيس رقم 18 في تاريخ فرنسا من جانفي 1959 إلى 28 أفريل 1969، مؤسس حكومة فرنسا الحرة، جاء إلى السلطة بعد انقلاب 13 ماي 1958. وجاءت معه الجمهورية الخامسة في تاريخ فرنسا.

[2] Documents Algériens, série sociale : « Enseignement », Année 1957-1958 , p57

جاءت تدعيما لقانون 27 نوفمبر 1944 والمتعلق بتعميم التعليم في الجزائر، ومرسوم 15 مارس 1949 الذي ينص على دمج التعليم في الجزائر وإنهاء الازدواجية في المدرسة وقد جاء في ثمان بنود نصت على:

- المادة الأولى: فتح 1800 منصبا للمعلمين وإنشاء 2025 مقرا جديدا لاستخدامها كأقسام، بالإضافة إلى سكنات المعلمين في غضون الثمان سنوات القادمة.

- المادة الثانية: مضاعفة المراكز الاجتماعية حسب الجدول الموالي وذلك في غضون الثمان سنوات القادمة.

66-65	65-64	64-63	63-62	62-61	61-60	60-59	59-58
120	120	120	120	60	60	30	30

الجدول 01: تطور أعداد المراكز الاجتماعية التربوية[1].

- المادة الثالثة: نصت على بناء ثانويات، ومتوسطات، ومدارس ابتدائية لاستقبال 4650 طالبا جديدا كل سنة في التعليم العام، و3500 طالبا جديدا في التعليم المهني.

- المادة الرابعة: افتتاح تخصصات جديدة في التعليم العالي لاستيعاب طلبة الثانويات.

بما يتناسب والمادة الثالثة أعلاه، على أن يصدر مرسوم آخر يحدد هذه التخصصات.

- المادة الخامسة: تدعيم وتحسين الخدمات الصحية والاجتماعية للشباب وفق النمط التعليمي من الدرجة الأولى والثانية.

- المادة السادسة: إلغاء مرسوم 27 نوفمبر 1944.

- المادة الثامنة: إلزام كل السلطات العسكرية والمدنية بتنفيذ هذا القرار .

إن هذا المرسوم ما كان ليعرف أي إضافة، وكان سيصبح رقما إضافيا في ترسانة المشاريع التي أصدرتها السلطات الفرنسية لولا جهود مدير أكاديمية الجزائر لوران كاب ديكوم، فقد أشرف بنفسه على تنفيذ البرامج المتعلقة بزيادة أعداد الأقسام من طراز البنايات الجاهزة عبر كامل التراب الوطني وحرص على تطبيق القرار مما رفع من أعداد المتمدرسين وبأرقام معتبرة خصوصا الإناث منهم وهو ما يعبر عنه الجدول التالي[2]:

[1] Jouin, Serge : l'Ecole en Algérie de 1830 a 1962, de la régence aux centres sociaux éducatifs, p.78.

[2] Jouin, Serge, Op.cit, p68

	البنات المسلمـــات			الذكور المسلمون		
السنوات	1957	1959	نسبة الزيادة	1957	1959	نسبة الزيادة
التعليم الابتدائي	115215	233231	%102.5	230793	383243	%66.1
التعليم المتوسط	2683	5240	%95.5	8950	13576	%51.5
التعليم الثانوي	2032	4050	%99.3	4313	7249	%68.1

الجدول 02: تطور أعداد التلاميذ في الأطوار الثلاثة لسنوات 1957 إلى 1959.

إن الموسم الدراسي 1958-1959 وما تلاه حتى الاستقلال قد عرف حركية واسعة مست الهياكل التعليمية على الخصوص، فقد تم استلام مبكر للعديد من المؤسسات التعليمية؛ انعكس هذا إيجابا على أعداد المتمدرسين في الطورين الأول والثاني، كما تم افتتاح ثلاث ثانويات في كل من القبة (الجزائر العاصمة)، تلمسان والشلف[1].

أما التعليم التقني فقد كان يعاني من مشاكل جمة هي ذاتها التي يعانيها نظيره في فرنسا، متمثلة في قلة الإطارات، ضعف التجهيز وقلة الهياكل مما جعله لا يحقق أي تقدم، فقد ظلت أعداد الجزائريين ضعيفة جدا بالمقارنة بأمثالهم من الأوربيين.

وهكذا وعلى الرغم من كل ما بذل نجد أن نسبة التعليم عند نهاية سنة 1960 لم تتجاوز 26.5% مقارنة بالجزائريين في سن التمدرس، وهو ما تؤكده الأرقام الرسمية الصادرة عن مصلحة الإحصاءات التابعة لمصالح الحاكم العام، فلا إجراءات مرسوم 1944، ولا أمرية 1958 استطاعت تحديث المدرسة الفرنسية، ولا بلوغ الأهداف المرسومة من قبل الإدارة الفرنسية، بل إن آخر سنتين من الاحتلال لم تشهدا أي تحسن في المجال التعليمي وذلك لعاملين رئيسين هما:

1- تضرر الهياكل التعليمية جراء حرب التحرير.

2- انعدام الأمن مما دفع العديد من المدرسين للعودة إلى فرنسا، لذا تم إغلاق مدارس كثيرة. وأمام هذه الوضعية لا بد من العودة إلى التساؤل عن ماهية وأسباب هذا الفشل.

[1] Documents Algériens, série sociale : « Enseignement », Année 1958-1959

يجمع المؤرخون والمهتمون بالشأن التربوي في الجزائر أثناء الحقب الاستعمارية على أن أسباب الفشل عديدة ومعقدة ومتداخلة يمكن إجمالها في العناصر التالية:

1-وقوف المعمرين موقف الرافض لكل أشكال التعليم المقدمة لأبناء الأهالي.

2-ارتفاع الزيادة الطبيعية للجزائريين مما أعاق تحقيق نسب تمدرس عالية.

3-موقف الأهالي المتسم بالحذر تجاه كل ما يصدر عن المستعمر.

ورغم كل ما سبق ذكره لا يجب إغفال تلك الجهود التي بذلت في أطار نشر التعليم من طرف المعلمين الفرنسيين الرافضين للسياسة الاستعمارية والمتعاطفين مع الشعب الجزائري، وهو ما عبر عنه العديد من السياسيين والمثقفين الجزائريين مثل فرحات عباس ومحند لاشاني الذين صرحا:« إذا كان الوطن قد منحنا الهوية الجزائرية فإن المدرسة الفرنسية قد منحتنا القيم الإنسانية»[1].

وهو الموقف ذاته الذي عبر عنه أحمد بن بلة رئيس الجمهورية الجزائرية في 12 أكتوبر 1962 الجريدة العالم « عمل المعلمين الفرنسيين يجب أن يستمر لأنه عمل إنساني ».

- المراكز الاجتماعية والتربوية أهدافها، إدارتها ونهايتها المأسوية :

إن الواقع العام للجزائر قد عرف تدهورا كبيرا، وذلك في جميع المجالات سواء أكانت اقتصادية أو سياسية، اجتماعية أو تعليمية، فثلثا المجتمع يعاني المجاعة،[2] وأكثر من ثمانين في المائة من الأمية، فنحن أمام مجتمع يعاني شحا في التخصصات العلمية التي يمكنها تقديم الإضافة ورفع الغبن عن الجزائريين، فلا نجد أكثر من طبيب واحد لكل 5000 جزائري وصيدلي واحد لكل 15000 مواطن، في الوقت الذي يخدم ألف فرنسي طبيب واحد وصيدلي لكل ألفي مواطن أوروبي، وهي أرقام مطابقة للمواصفات الدولية، أما تعليميا فقد أشار «كاب ديكوم» إلى أن المدرسة الجزائرية تعرف تقهقرا في عدد الإطارات التعليمية، فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد مفتشا جزائريا واحدا للطور الابتدائي مقابل خمسين مفتشا فرنسيا، إلى جانب الأقسام المكتظة حيث يصل عدد التلاميذ من أبناء الأهالي إلى55 تلميذ في القسم في الوقت الذي لا تتعدى أقسام أبناء المعمرين 28 تلميذا كحد أقصى.

[1] Serge Jouin, op. cit., p. 72.
[2] Serge Jouin : « Max Marchand, 1911-1962, de la France à l'Algérie, Biographie d'un Enseignant », Thèse de Doctorat, N.R.T, Lille, p. 59.

لذا فمن الواجب معرفة السياق التاريخي لظهور هذه المؤسسات الإدراك خلفيات نشأتها وتحديد أهدافها، فاحتلال الجزائر الذي قارب 127 سنة (إلى غاية 1955)، أفرز وضعا مترديا مس جميع المجالات بدءا من واقع سياسي مضطرب إلى وضع اجتماعي واقتصادي مزر إلى تعليم مهترئ ومتراجع[1]. وأمام هذا الوضع الذي يرفض فيه الأوروبيون كل أشكال الإصلاح التي من شأنها تقديم خدمات للأهالي والذين يعتبرونهم مواطنين من الدرجة الثانية أو الثالثة، الموجودين فقط الخدمة الأوروبيين وهي الروح التي غرسها الاستعمار منذ بداياته ؛ وبالعودة إلى الأرقام الرسمية الفرنسية نجد أن 80% من الجزائريين يقطنون الريف مقابل 80% من الأوروبيين يحتكرون المدينة وكل منشآتها السياسية والاقتصادية، فالأول يمتلك القوة العددية والثاني أدوات الحكم والسلطة وبينهما عداوة كبرت مع سنوات الاحتلال، وعليه فحتى وإن التقت المصالح أو تقاطعت بين الحين والآخر فإن الوضع مؤهل للانفجار وهو ما عبر عنه ماكس مارشون[2] بقوله: «لم تهن كرامة إنسان كما أهينت في الجزائر وهذا في جميع المجالات والميادين دينيا واجتماعيا وثقافيا .... أيها الرفقاء إن الوضع قابل للانفجار»

من هنا كانت فكرة إنشاء هذه المراكز الاجتماعية، والتي لم تكن جديدة عن المجتمع الأوروبي والفرنسي، فقد افتتح أول هذه المراكز في إنجلترا عام 1894، وأما في فرنسا فكان أول مركز بها بباريس عام 1896، ومن ثمة تم نقل التجربة إلى الجزائر في عهد الحاكم العام الفرنسي جاك سوستال [3] وذلك باقتراح من عالمة الأجناس جارمان تيون[4]. مع العلم أن هناك تجربة في هذا المجال قد سبقت خلال سنة 1950 بإنشاء مركزين في العاصمة[5].

وهكذا تم إصدار مرسوم 27 أكتوبر 1955 الذي ينص على إنشاء هذه المؤسسات، والصادر بالجريدة الرسمية بتاريخ 04 نوفمبر 1955 وقد أضيفت له مهمة تحضير الأطفال للتمدرس بموجب أمرية 20 أوت 1958 الصادرة بالجريدة الرسمية بتاريخ 25 أوت 1958.

---

[1] Laurent Capdecomme, Op.cit., p 02.

[2] ماكس مارشون، مدير المراكز الاجتماعية والتربوية، اغتالته منظمة الجيش السري (OAS) في 15 مارس 1962 مع خمسة من النشطاء في المجال الثقافي منهم مولود فرعون

[3] جاك سوستال، فرنسي من أصول يهودية عين حاكما عاما في الجزائر من 26/01/1955 إلى 31/01/1956.

[4] جارمان تيون 1907-2008 عالمة أجناس ethnologue، ومقاومة فرنسية ضد النازية، أول امرأة تحصل على وسام الشرف، عضو مكتب الحاكم العام جاك سوستال

[5] Bulletin de la Fédération des Centres Sociaux de France, No 40, juin 1956, p. 01.

- أهداف المراكز الاجتماعية:

1- تقديم معارف قاعدية للأميين ذكورا وإناثا (القراءة والكتابة والحساب).

2- تحسين المستوى المعيشي (المسكن، الوظيفة ...)

3- بعث روح التفوق والرغبة في تحسين المستوى لرواده.

4- توجيه الأهالي للاستفادة من مختلف الهيئات الخدماتية التي يجهلون وجودها مثل الرعاية الصحية، الضمان الاجتماعي والخدمات الاجتماعية.

5-تطوير التجمعات الفقيرة ودعمها.

6- تكييف المراكز وحاجيات الأهالي حسب كل منطقة

إدارة المراكز: بموجب مرسوم 27 أكتوبر 1955 ووفقا للمادة الأولى منه تم إنشاء مصلحة باسم المراكز الاجتماعية داخل المديرية العامة للتربية الوطنية بهدف إنشاء وتنشيط النشاطات الاجتماعية، وقد تم تعيين السيد M. Aguesse

لتسيير هذه المصلحة، وقد تعزز هذا المرسوم بأمرية 20 أوت 1958 التي جاء في مادتها الثانية ضرورة توسعة المراكز الاجتماعية في غضون الثمان سنوات القادمة أي إلى غاية 1966 ليصل إلى 120 مركزا [1]، وقد قدرت السلطات الفرنسية الحاجة إلى ما يزيد عن 700 مركز بحلول سنة 1966، لاحتواء الأطفال الجزائريين الذين عجزت المدرسة على احتواءهم، ثم عرفت التشريعات المنظمة للمراكز تطورا جديدا .

- مهام المراكز[2]:

- **النشاطات الصحية:** حيث وفرت قاعات للعلاج بتجهيزات بسيطة، يشرف عليها ممرض أو مساعد ممرض، يقدم العلاجات الأولية بينما المهمة الرئيسية لهذه القاعات هي تقديم تربية صحية ومعرفة شروط النظافة، ما يجعلنا نقول إن دورها توعوي أكثر منه خدماتي.

- **المهمة الاجتماعية:** تتمحور المهمة الاجتماعية للمراكز حول توجيه وتكوين وإعلام روادها بخصوص القضايا الإدارية والضمان الاجتماعي ورعاية الطفولة.

[1] Serge Jouin, op.cit., p.78.

[2] التفاصيل موضحة في « le bulletin des cSE N°12 p. 10-12. »

- **محو الأمية للمراهقين والمراهقات** تعتبر من أهم نشاطات المراكز بحيث تعمل على محو الأمية لهذه الفئة لكونها قريبة من اقتحام عالم الشغل ولم يسبق لها الاستفادة من أي تكوين أو تعليم، بهدف ملء الفراغ الذي عجزت عنه المدرسة.

المطلب الثالث: أوضاع التعليم المهني والتكويني والفلاحي :

وجد في الجزائر معهد فلاحي تحت اسم "المعهد الفلاحي الجزائري " في الحراش، يأتيه الطلبة من كل أنحاء القطر الوطني حتى من أوروبا والمشرق بحيث يتلقى فيه الطلبة التعليم الفلاحي النظري والتطبيقي وقد تلقى عناية مالية من مجلس النيابات، ويحصل التلميذ من هذا المعهد على لقب "مهندس"، ويتبع هذا المعهد قسم للتجارب وقسم للنشر، وأخر لإجراء الاختبارات وله فرع ثانوي في قسنطينة وهناك في عمالة قسنطينة مدرسة ثانوية فلاحية، وهي مدرسة سكيكدة، ودخول هذه المدارس ميسور للجميع إلا أن المسلمين لم يقبلوا عليها الإقبال اللازم وقد كان يجدر بهم أن يعتنوا به باعتبار القطر الجزائري قطر فلاحي والاستثمار فيه استثمار علمي[1]

فبعد انتهاء التلميذ من المرحلة الابتدائية يلتحق بالتعليم الفلاحي عن عمر يناهز ويتراوح ما بين 14 و17 سنة، يزاول هذا التعليم في تكميلات يصل عدد ساعات الأسبوع إلى 26 ساعة موزعة 12 ساعة للتعليم العام، 9 ساعات التعليم الفلاحى، 9 ساعات للعملي، و6 ساعات في معامل الميكانيك الفلاحة، الحدادة، النجارة، عدد التكميليات الفلاحية لا يتجاوز 16 ساعة سنة 1957 و40 مؤسسة سنة 1960.

أن الهدف من هذا النوع من التعلم لا يخرج عن تكوين جماعات من الأهالي لاستخدامهم في المصالح الموكلة والشركات ومختلف المشاريع التي تتطلب أمور الاستغلال والاستعمار[2].

[1] احمد توفيق المدني، مصدر السابق، ص ،587

[2] مدني حسين، التعليم الرسمي الفرنسي في الجزائر الغرب الجزائري انموذجا، م.ل.م ،2012-2013 ،ص ،112 .

المعهد	الاعداد والنسب			
	الجزائريون		الاوروبيون	
معهد الفلاحة الجزائر	صفر	/	74	100%
المديرية الجهوية بلعباس	03	%4	72	96%
مدارس الفلاحة سكيكدة ،عين تيموشنت، قالمة	26	20.16%	103	79.84%
مراكز التكوين الفلاحي	43	79.62%	11	20.37%
مراكز التسيير الفلاحي	05	4.13%	116	95.86%
المجموع	77	16.99%	376	

الجدول رقم04: عدد تلاميذ التكوين الفلاحي في نفس الفترة أي 1957-1960

والتعليم الفلاحي كان على ثلاث أنواع في الجزائر، ابتدائي، وعالي، ومتوسط.

أما التعليم المهني والتقني فهو موضح في الجدول التالي :

السنة	ذكور	اناث	المجموع
1954	5585	1934	7788
1956	4278	1240	5518
1957	6845	2082	8927
1959	11753	4050	15802
1960	15405	5173	20576
1961	18638	5342	23980

الجدول رقم 05:عدد التلاميذ في التعليم التقني :(1954-1961)[1]

[1] رابح دبي : مرجع سابق، ص110 / مدني حسين : مرجع سابق، ص 111

في التعليم التقني والمهني حسب أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي فقد فصل إحصاءاتهم جاء كما يلي :

المسلمين: 11753 غير المسلمين: 1336 المجموع: 13089

التعليم الفني : توجد في الجزائر مدرسة للتعليم الفني الزراعي ببلدية الحراش على مقربة من الجزائر العاصمة يدرس فيها حوالي 381 تلميذ من بينهم 75 فقط من الجزائريين المسلمين.

أما التعليم الصناعي والتعليم التجاري، فلهما كذلك بعض المدارس الا أنها قليلة جدا والعنصر الجزائري يكاد يكون مفقودا فيها.[1]

لقد فتحت الإدارة الفرنسية عددا من المدارس الا انه لم يتحقق أي تقدم في ذلك، بل لم يتحقق حتى الهدف المنشود من وراء التعليم، فقد عملت فرنسا منذ الغزو على محاربة الثقافة العربية فقد قضت على المراكز الثقافية المزدهرة بالجزائر منذ قرون خلت، وكذلك أغلقت حوالي نحو 1000 مدرسة ابتدائية وثانوية، وقد حملها أحد الكتاب الفرنسيين مسؤولية تأخر الجزائر في القرن العشرين.[2]

المبحث الثالث: التعليم العالي ودور الطلبة الجزائريين في دعم الثورة التحريرية 1954-1962

المطلب الأول: التعليم العالي أثناء الثورة التحريرية :

بالنسبة للجامعة الجزائرية، فهي جامعة فرنسية، فهي تظم 5400 طالب ليس بينهم سوى 400طالب مسلم جزائري، وللجامعة أربع كليات و12 معهدا متخصصا من بينهم معهد الدراسات الإسلامية، ومعهد الدراسات الشرعية في كل من وهران قسنطينة[3] وحسب إحصاء 1954 فإن عدد الطلبة الجزائريين المسجلين بجامعة الجزائر حسب الإدارة الفرنسية فقد قدرت ب 589 طالبا، ولكنه رقم مبالغ فيه ومستبعد من طرف مسؤولي الطلبة، وبأن الإدارة الفرنسية قد أضافت إليه عدد الطلبة الذين كانوا مسجلين في بعض المدارس العربية الفرنسية التي لا علاقة لها بالتعليم العالي، وفي سنة 1957 تدعي فرنسا بأنه يوجد 267 طالب، وهو رقم

[1] احمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ص 146

[2] إبراهيم مياسي: مقاربات في تاريخ الجزائر ،1830-1962، الجزائر، دار هومة، 2007، ص 151

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 261

مشكوك فيه خاصة وان معظم الطلبة في إضراب[1]، والجدول التالي يبين عدد الطلبة في جامعة الجزائر في نوفمبر 1954[2]

الكليات	الطلبة الجزائريين	الطلبة الأوربيين
الحقوق	179	1528
الطب	110	471
الصيدلة	34	369
الأدب	172	1157
العلوم	63	762
المجموع العام	558	4530

الجدول رقم 03: يبين عدد الطلبة في جامعة الجزائر في نوفمبر 1954

فمن خلال الجدول نلاحظ تزايد كبير بالنسبة للطلبة الأوربيين على الطلبة الجزائريين وفي جميع التخصصات وخاصة مجال الطب والصيدلة فقد كانت النسبة ضئيلة جدا مقارنة بالأوربيين وهذا يدل على تهميش الجزائريين واحتقارهم، وبأن التعليم كان مقتصرا على أبناء المستوطنين والأوربيين فقط، وبأن السياسة الفرنسية تسعى إلى تجهيل الشعب الجزائري خاصة في مجال التعليم العالي.

أما بالنسبة التعليم التقني والمهني فقد كانت نسبة الجزائريين فيه ضعيفة جدا، مقارنة بالأوربيين فقد أقرت الحكومة الفرنسية ميزانية ضعيفة جدا، لتنمية هذا القطاع، بحيث وجهت واحد فرنك فرنسي لكل مواطن جزائري سنويا من أجل التعليم المهني[3].

المطلب الثاني: الطلبة الجزائريين ودورهم في دعم الثورة التحريرية

لقد كان للطلاب الجزائريين كغيرهم من الفئات الشعبية الجزائرية الأخرى دور هام في ثورة نوفمبر 1954، رغم كل العوائق والضغوطات من طرف الإدارة الفرنسية[4]، هذا لم يمنع الطالب الجزائري من التفكير والتطلع

[1] مار هلال: المرجع السابق، ص 153

[2] إبراهيم هياق: المرجع السابق، ص 124

[3] احمد قريشي: المرجع السابق، ص 96

[4] عمار هلال: نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير (1954- 1962)، ط 1، دار هومة، الجزائر، 2004، ص131.

لتغير وضعيته الاجتماعية والثقافية ومحاولة فرض وجوده من خلال تأسيس جمعيات، وتنظيمات، تمكنه من إظهار إمكانياته وطاقاته، وإيصال طموحاته والوضعية المزرية التي كان يعيشها الطالب الجزائري (الملحق رقم 5)، كانت وآراء التفكير في إيجاد تنظيم يدافع من خلاله الطلبة عن مصالحهم المادية والمعنوية فكان ميلاد " الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين " في جويلية 1955، ومن أشهر المؤسسين له نذكر: طالب عبد الرحمان[1]، والذي تمثلت أهدافه في:

– تقريب الطلبة من بعضهم في المشرق والمغرب وفي الجزائر وفي فرنسا لان هناك تباعد بينهم بسبب اللغة، بحيث هناك طلبة يدرسون بالعربية وطلبة يدرسون بالفرنسية والهدف من ذلك هو الوصول إلى توحيد مناهج التعليم مستقبلا.

– وضع توجيه عام تسير عليه الجمعيات الطلابية الجزائرية في أي مكان، ومساندة بعضهم بعضا.[2]

– الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية لمجموع الطلاب الجزائريين أينما كانوا.

– ضرورة تحمل الطالب الجزائري لمسؤولياته التاريخية والحضارية اتجاه نضال شعبه ودحض الدعاية الفرنسية القائلة بأن الثوار الجزائريين خارجيين عن القانون، ولصوص وقطاع الطرق.[3]

– الدفاع عن اللغة العربية وتعليمها لجميع أبناء الجزائر والتأكيد على الدور الأساسي الذي ينبغي أن تضطلع به منظمة الإتحاد، وهو البحث عن أفاق عمل للشبيبة، المساهمة الفعلية في كل مجالات الحياة العمومية، وتغيير جذري في مقاييس اختيار الإطارات في المجالات الإدارية والاقتصادية والسياسية لأنها الهيكل الأساسي لكل بلد، وإيجاد حل لأولئك يتمسكون بمقاليد السلطة من غير مقاسمتها مع الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائري.[4]

وباشر الاتحاد نضاله السياسي والنضالي في شهر مارس 1956 بعد مؤتمره الثاني في مدينة باريس، وفي هذا المؤتمر اتخذ المؤتمرون جملة من القرارات كان أهمها: الموقف الجلي من الثورة التحريرية، ونضال

---

[1] ربح لونيس وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصرة 1830– 1989، ج 2، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 13.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 298.

[3] ربح لونيس وآخرون: المرجع السابق، ص 14.

[4] غني برفيلي: الطلبة الجزائريين في الجامعة الفرنسية 1880– 1962، ترجمة: حاج مسعود، بكلي، بلعريبي، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر 2007، ص 225.

الجزائريين إذ طالبوا باستقلال الجزائر وطلبوا من الحكومة الفرنسية فتح باب المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني.[1]

وقد أحرز الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين نجاحا باهرا، وبلغ ذروة نشاطه في الفترة ما بين 1957-1961، وتسارعت وتيرة نشاطه إثر إضراب الطلاب المفتوح في 19 ماي 1956[2]، فقد كان إضرابا عاما في جامعة الجزائر، وجامعات فرنسا وقد أبهر هذا الإضراب الأوساط الثقافية في العالم، وبرهن علي قوة اهتمام الطالب الجزائري بقضية أمنه، كما برهن هذا الإضراب علي مدى استعداد الطالب الجزائري لأن يقوم بدوره وواجبه الوطني في صفوف الثورة[3]، وكان بمثابة الضربة القوية للإعلام والدبلوماسية الفرنسية في العالم، ولا يمكن وقفه إلا بالاعتراف بالمبدأين الأساسيين، وهما: وحدة الأمة الجزائرية وتكوين الدولة الجزائرية، وطالبوا من زملائهم، بأخلاء مقاعد الدراسة في الجامعات والالتحاق بجيش وجبهة التحرير[4]، ليكون الطبيب والكاتب والمفوض السياسي والممرض، وصانع القنابل[5].

وقد دام الإضراب بالنسبة للجامعيين حوالي 17 شهرا، وقد حقق أهداف منها انضمام عدد من الطلبة ذوي الكفاءات العلمية والسياسية والطبية إلي الثورة[6]، فقد ساهم الطلبة في تحسين القطاع الصحي، وذلك من خلال خلال معالجة المجاهدين وحفظ صحة المواطنين عموما بوسائل بسيطة، وهكذا فإن مجموعة طلبة الطب والممرضين والأطباء والجراحين قد غزوا القطاع الصحي، ودعموه سواء من الداخل أو الخارج، كما كان لهم دور التوعية في أوساط المواطنين في القرى والمداشر، وبث روح التضحية، والدعاية للثورة، وتعبئة الجماهير لاحتضان الثورة [7]، وهكذا دخل الطالب الجزائري صفوف الثورة وكان كدبلوماسي يجوب بلدان العالم للتعريف بقضية بلاده فأصبحت القضية الجزائرية معروفة علي مستوى عالمي[8].

---

[1] ربح لونيس وآخرون: المرجع السابق، ص 14.

[2] كليمون مورهنري: الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين 1955- 1962، تر: مسعود حاج، دار القصبة للنشر، الجزائر، ص 227.

[3] عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج 1، ط 1، دار البعث، الجزائر، 1991، ص 342.

[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 303.

[5] عمار قليل: المرجع السابق، ص 342.

[6] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق ، ص 305.

[7] محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص 116.

[8] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق ، ص 306.

المطلب الثالث: موقف السلطات الاستعمارية من مشاركة الطلبة في الثورة الجزائرية

لقد تعرض الطلبة الجزائريون من جراء مشاركتهم في الثورة التحريرية إلى الاضطهاد من طرف السلطات الفرنسية، كما عمدت السلطات على استعمال سياسية المهادنة قصد الحد من التحاق الطلبة بالثورة، إلا أن هذه السياسية قد باءت بالفشل، فقد جلبت عطف الهيئات الطلابية العالمية، والمنضمات الإنسانية التي وقفت إلى جانب الطالب الجزائري وقدمت له الدعم المالي والمعنوي.[1]

وفي جانفي 1958 أصدرت السلطات الفرنسية قرارا بحل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، مما زاد الوضع تعقيدا، إلا أن الكفاح تواصل رغم كل شيء، فتم تجاهل قرار الحكومة، وظل الطلبة متمسكين بمواقفهم بكل ثبات وضحوا بدراستهم، وحياتهم الشخصية، وجندوا أنفسهم لخدمة الجزائر[2]، كما أنهم قابلوا هذا القرار بتوجيه رسائل إلي كافة الاتحادات الطلابية، والمنضمات الشبابية في العالم لنبذ الأساليب اللاإنسانية التي تمارسها الحكومة الفرنسية، والحد من حالة اللأمن التي يعيشها الطلبة الجزائريين، وضرورة مساعدتهم للخروج من فرنسا لمواصلة دراستهم وقد كان لهذه الرسائل مفعول كبير، بحيث فتحت الكثير من الجامعات في مختلف بلدان العالم أبوابها للطلبة الجزائريين.[3]

- **النشاط الخارجي للحركة الطلابية** نشط الاتحاد الطلابي الجزائري في الخارج، وذلك من خلال المشاركة في المؤتمرات الطلابية، بهدف كسب الأنصار في مختف الأوساط النقابية والثقافية، ومن بين المؤتمرات التي شارك فيها: المؤتمر الدولي الثامن للطلبة الذي انعقد في 25 فيفري 1959 في البيرو بحيث وجهت دعوات من وفود طلاب أمريكا اللاتينية للوفد الطلابي الجزائري لزيارة هذه الدولة، واستقبل الوفد الجزائري بحماس كبير سواء في البيرو أو الشيلي البرازيل، الأورغواي، وتبيين للوفد الطلابي أن شعوب أمريكا اللاتينية رغم قلة الأخبار الواردة عن الجزائر إلا أنها تتابع باهتمام كبير أنباء الكفاح الجزائري[4]، ولم يكتفي يكتفي الاتحاد بهذا بل راح يكثف جهوده لدي الاتحادات الطلابية العالمية في كل من سويسرا، هولندا

[1] خلوفي بغداد: نشاط الحركة الطلابية الجزائرية أثناء الثورة التحريرية 1954- 1962، دار المحابر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 234.

[2] كليمون مورهنري: المرجع السابق، ص 229.

[3] محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص 137.

[4] عمار قليل: المرجع السابق، ص 343.

ألمانيا، وفي العواصم العربية، وكسب تعاطفها ومساندتها[1]، كما سعت الحركة الطلابية الجزائرية بالمشرق علي تقديم ما توفر لها من إمكانيات، وما استطاعت الحصول عليه من حكومات هذه الدول، فبسوريا قامت لجنة الطلبة الجزائريين بالعمل علي حل الكثير من المشاكل التي كان يعاني منها الطلبة الجزائريين بدمشق كمشكلة السكن والأكل وتقديم المساعدات المالية سواء بطريقة مباشرة أو علي شكل منح دراسية، ونفس الشيء قامت به بقية الحركات الطلابية في كل من مصر والعراق، والكويت حرصا علي توفير الجو الملائم للطالب الجزائري.

كما عملت رابطة الطلبة الجزائرية بالمشرق العربي علي التكفل بالطلبة الجزائريين بتونس، والذين كانوا يعانون من مشاكل عديدة بسبب كثرة أعدادهم، وقلة الإمكانيات لتأطيرهم بذلك البلد، بحيث قامت الحركة الطلابية بالسعي لدى حكومات الدول العربية بقبول أكبر عدد منهم في معاهدها، وكلياتها، وبالتعاون مع جبهة التحرير الوطني استطاعت الحركة عن طريق فروعها في كل من مصر وسوريا، والعراق، والكويت استقبال هؤلاء، وتوفير ما أمكن من مستلزمات مادية لتحسين وضعيتهم الاجتماعية[2].

[1] ربح لونيسي واخرون: المرجع السابق، ص 14.

[2] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص ص 229- 230.

خاتمة

خاتمة

كان التعليم جد منتشر بالجزائر قبل الاحتلال الفرنسي ،حيث يتم عن طريق المدارس القرآنية كالمساجد والزوايا ولعبت دورا مهما في تاريخ التعليم الجزائري كما واجه الاستعمار الفرنسي طيلة احتلاله للجزائر مقاومة شديدة اختلفت أشكالها وأنواعها حتى أصبح التعليم بدون تمويل إلى جانب تهميش اللغة العربية واعتبارها لغة أجنبية بالإضافة إلى الضغوطات للممارسة ضد المدارس القرآنية حتى ينقص نشاطها ،إلا أنها ظلت صامدة .

شكلت المقاومة الثقافية من خلال التعليم إحدى حلقات هذه المقاومة في إطارها الحركة الوطنية هزائم متتالية بالاستعمار وتمكنت في إفشال حل مشاريعه في الميدان الثقافي وقد تمكنا من خلال الوصول إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكننا تلخيصها فيما يلي :

*إن وضع التعليم في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي لم يكن بتلك الصورة القاتمة التي وصفها به بعض المؤرخين والدارسين الفرنسيين ، الذين اعتبروه تعليما رتيبا يجتر نفسه في الكتاتيب القرآنية والمساجد.

*أن التعليم في الجزائر كان يعرف بداية نهضة محسوسة قبل خضوعهما للاحتلال ، وكان في وضع يسمح له بأن يؤدي إلى نهضة علمية وثقافية شاملة لولا التدخل الاستعماري وإحباطه لهذه الانطلاقة في الجزائر عن طريق تدمير البنية الثقافية للبلاد.

*إن تجربة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين النضالية من خلال شبكة المدارس الحرة التي أسستها بأموال وتبرعات الجزائريين والانجازات التي حققتها في مجال بناء مدرسة وطنية مناهضة للاستعمار .

*وأن التلاميذ الجزائريين المنتسبين إلى المدارس القرآنية في الصباح الباكر ،وبعد نهاية دوام المدارس الفرنسية في الفترة المسائية ،وهذا الجمع بين الانتساب لا يجد تفسيرا له إلا الغيرة والحرص على الهوية الوطنية والإيمان بالتعليم الوطني الذي يستجيب لمطامحهم ويشبع حاجاتهم.

*إن هذه القدرة على الصمود في وجه أحد أهم القوى الاستعمارية في العصر الحديث ونقل المواجهة معها إلى الساحة الثقافية باستعمال وسائل وأدوات جديدة تعكس حيوية المجتمع الجزائري وقدرة حركتها الوطنية على التكيف مع مختلف الظروف والمستجدات والمواجهة الاستعمار في مختلف الميادين وعلى كل الجبهات.

*وفي الأخير ،يمكن أن نقول إن التعليم في الجزائر رائدة حملها رجال صدقوا ما عهدوا الله عليه ،بدأت بتجربة بسيطة تفتقر لأدنى عوامل النجاح ، تحملتها جمعية العلماء جعلها الله نورا للجزائر وأخرجها للواقع في ظل ظروف قاسية ومظلمة للشعب الجزائري ،وانتهت بثورة مجيدة عملت على مواصلة المسيرة ورسخها على كل ربوع الوطن ،ونجحت فيها رغم كل المحاولات البائسة لكسرها.

ونختم بحثنا هذا بقوله تعالى:"من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلو تبديلا"(سورة الأحزاب :الآية 23).

رحم الله الشهداء والمجد والخلود للجزائر.

الملاحق

الملحق رقم (1)

صورة لأحد مدارس بئر مراد رايس بالجزائر العاصمة

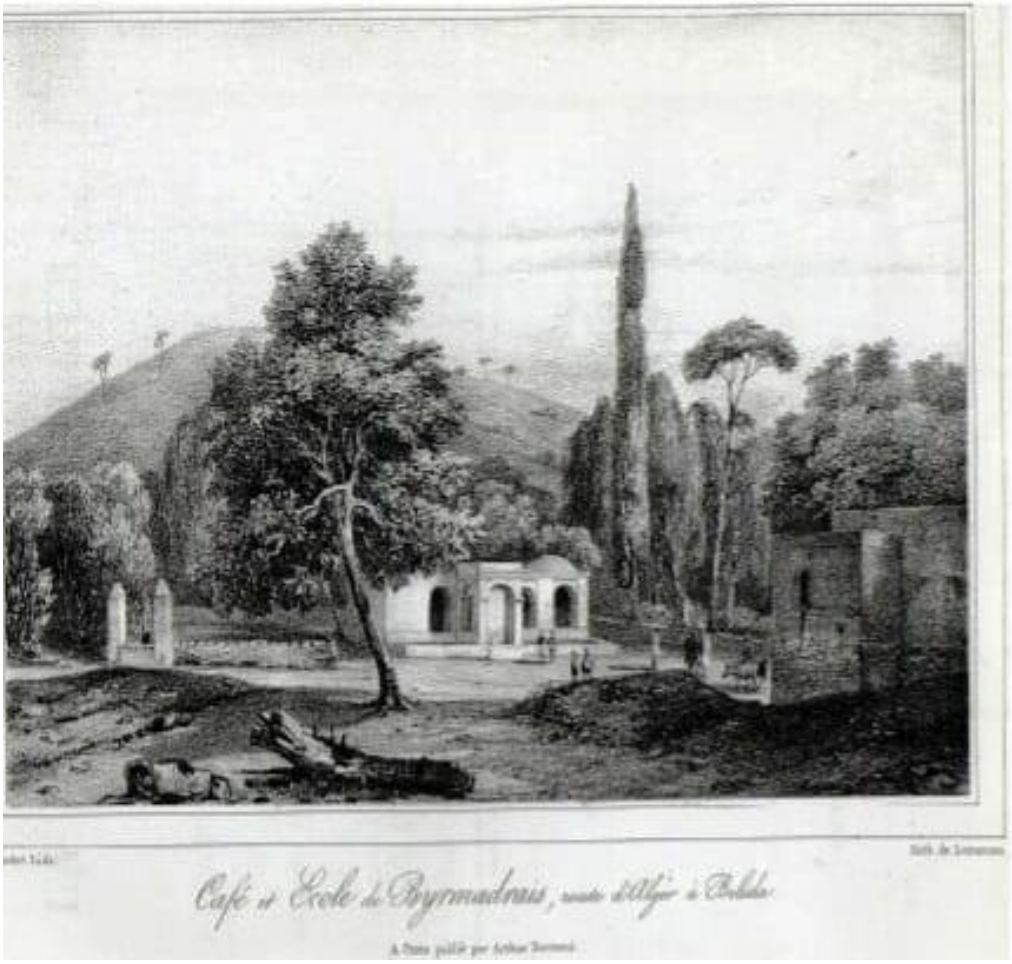

المصدر :

M.Roget, voyage dans la régence d'Alger ou description du pays occupé par l'armée française , Arthus Bertrand, libraire - éditeur, Paris, 1933.p36.

الملحق رقم (2)

التعليم لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

اللائحة الداخلية لمدارس الجمعية

المادة السابعة (من القانون العام)

البند الأول – يبتدئ قبول التلاميذ في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أول أكتوبر، وينتهي في الخامس عشر من نوفمبر. وكل طلب التحاق يتأخر عن الوقت المحدد فهو مرفوض، إلا لعذر قاهر من مرض أو غياب عن البلد الذي تقع فيه المدرسة.

البند الثاني – يقبل التلميذ في مدارس جمعية العلماء في سن لا تقل عن السادسة و لا تزيد عن الحادية عشرة. و يظل التلميذ يتعلم بمدارسها إلى غاية الخامسة عشرة.

البند الثالث – يشترط في قبول التلميذ بمدارس جمعية العلماء أن يصحب معه شهادة ميلاده وشهادة تلقيح ضد الأمراض المعدية.

البند الرابع– لا يقبل التلميذ في المدرسة إلا إذا جاء مصحوبا بكفيل رشيد يكون مسؤولا عنه.

البند الخامس– تعد إدارة المدرسة غير مسؤولة عن كل ما يضيع للتلاميذ في المدرسة، وعلى المعلمين أن ينبهوا أولياء التلاميذ أن لا يرسلوا أبناءهم مزينين بالحلى والأشياء الثمينة.

البند السادس– يمنع التلاميذ منعا باتا من حمل الآلات الحادة، والمطبوعات غير المدرسية داخل المدرسة.

البند السابع– يأخذ مدير المدرسة تعهدا أكيدا من ولي التلميذ أن يتولى – بعناية – نظافة جسم مكفوله و ثيابه، وأن لا يتقدم إلى المدرسة – يوميا – إلا في حالة نظافة تامة.

المصدر : المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة بدون تاريخ

الملحق رقم (3)

التعليم الفرنسي في الجنوب الجزائري

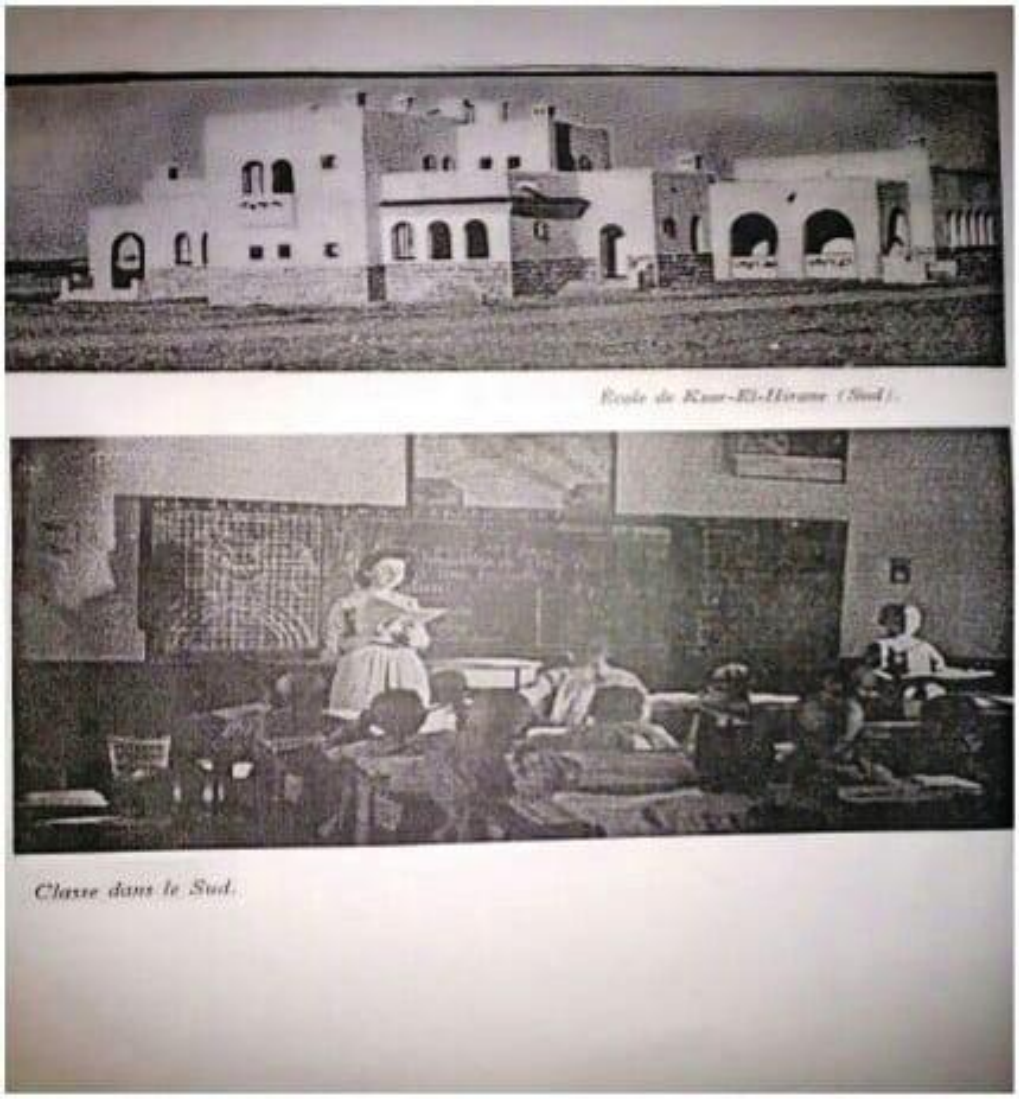

Ecole de Kaar-El-Hirane (Sud).

Classe dans le Sud.

المصدر :

Roger Léonard, L'Algérie contemporaine, op.cit., p173.

الملحق رقم (4)

عدد الطلبة الجزائريين مقابل عدد الطلبة الفرنسيين في التعليم الثانوي

	الجزائريون المسجلون		المجموع	الفرنسيون المسجلون		المجموع	المجموع العام
	بنون	بنات		بنون	بنات		
وهران	700	223	923	4560	4219	9697	10602
مستغانم	333	81	414	915	114	1059	1473
تلمسان	753	219	272	321	338	659	1631
تيارت	99	21	120	225	125	350	470
مجموع	1885	544	2429	6921	4826	11747	14176

المصدر:

بحي بوعزيز : أوضاع التعليم في الجزائر خلال ثورة أول نوفمبر 1954-1962، المرجع السابق ، ص 311.

الملحق رقم (5)

نداء الاتحاد العام للطلبة الجزائريين إلى الإضراب العام عن الدروس والامتحانات

المصدر

https://www.aps.dz/ar/algerie/106619-2021-05-18-16-59-23?fbclid=IwAR0j6m10vWKvfgLeoVDN9bG0IK3TdLLpKWUdHOD_IC2WemsXEusC8MaBmcY

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

- **الكتب باللغة العربية**

1) مياسي إبراهيم، مقاربات في تاريخ الجزائر ،1830-1962، الجزائر، دار هومة، 2007
2) سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900_1930، ج2، ط4 منقحة، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1992
3) سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية (1900 - 1945)، م 02، ج 03، ط5، لبنان، دار الغرب الإسلامي
4) سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 10، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007
5) سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج06، ط2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2005
6) سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2007
7) الإبراهيمي أحمد طالب، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1997
8) المدني احمد توفيق ، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، مصر،1956
9) مخساس أحمد ، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر: الحاج مسعود وآخرون، منشورات الذكرى الأربعون للاستقلال
10) مهساس أحمد: الحقائق الاستعمارية والمقاومة، ط 1، دار المعرفة، الجزائر، 2007
11) زروقة عبد الرشيد ، جهود ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1913_1940، دار الشهاب، لبنان، 19
12) توران ايفون: المدارس والممارسات الصليبية والدين، تر محمد عبد الكريم، الجزائر، دار القصبة، 2007
13) الحفيظ بد، الحسني أمقران ، مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997
14) العسيلي بسام ، المجاهدون الجزائريون، ط1، دار النفائس ،بيروت، لبنان، 1954
15) بوضرساية بوعزة ، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1920-1980) وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة للنشر، الجزائر،2010
16) قنان جمال: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاحتلال 1830_1944، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ، 2007

17) صاري جيلالي و قداش محفوظ : الجزائر صمود ومقاومات (1830_1962)، تر: اوذاينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 2012
18) بقطاش خديجة ، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830_1871، دار حلب، الجزائر، 2009
19) بغداد خلوفي: نشاط الحركة الطلابية الجزائرية أثناء الثورة التحريرية 1954- 1962، دار المحابر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013
20) خولة الطالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د س
21) دوطوفيل، نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان، ترجمة وتقديم، إبراهيم صحرواي، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008
22) رابح لونيسي: تاريخ الجزائر المعاصر، 1830- 1989، ج1، الجزائر، دار المعرفة،الجزائر، 2010
23) ربح لونيس وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصرة 1830- 1989، ج 2، دار المعرفة، الجزائر، 2010
24) روبير آجرون شارل :الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871_1919، تر: حاج مسعود وا.بكلي، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007
25) زاهر رياض، استعمار إفريقيا، الناشر للدار القومية، القاهرة، مصر، 1965
26) زهير احدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، (دون تاريخ)
27) شارل روبير أجيرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871- 1919)، ج1، الجزائر، دار الرائد للكتاب، 2007
28) صالح فركوس : إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013
29) صحيفة المجاهد (لسان حال جبهة التحرير الوطني)، "أطفالنا يستعدون لبناء جزائر الغد"، المجاهد، العدد، 1959/06/14
30) صلاح العقاد : المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر تونس المغرب الأقصى، ط6 مزيدة ومنقحة، مكتبة الانجلو مصرية، مصر، 1993 .
31) صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر تونس المغرب الأقصى، ط6 مزيدة ومنقحة، مكتبة الانجلو مصرية، مصر، 1993 .
32) عبد الحميد زوزو، تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وأسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.
33) عبد الرشيد زروقة، جهود ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1913_1940، دار الشهاب، لبنان ،1999

34) عبد العزيز الشبهي، المرجع السابق، الزوايا والصوفية والغرابة، الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، (د–ت)
35) عبد العزيز وعلي، أحداث ووقائع في ثورة التحرير بالولاية الثالثة، ط2، منشورات الجزائر للكتب، 2012
36) عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر ،2010.
37) عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، دار الأمة، الجزائر، 2010
38) عثمان خوجة، :**المرآة**، تح وتع محمد العربي الزبيري، ط2 ،دار الحكمة، الجزائر، 2014.
39) عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، دار الأمة، الجزائر، 2013
40) العربي الزبيري : تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، 1999
41) علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني الاجتماعي، تر: محمد يحياش، دار الحكمة، 2007
42) عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997،
43) عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج 1، ط 1، دار البعث، الجزائر، 1991
44) عمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830– 1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995
45) عمار هلال: نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير (1954– 1962)، ط 1، دار هومة، الجزائر، 2004
46) عمارة عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى غاية 1962، ج 01، دار المعرفة، 2006.
47) عميراوي أحميدة، زاوية سليم وأخرون : السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844_1916،دار الهدى، الجزائر،2009
48) عواد عبد القادر عزام : المدرسة الصديقية بتبسة ودورها في النهضة العلمية والحركة الإصلاحية بمنطقة وادي ميزاب، الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية.
49) غني برفيلي: الطلبة الجزائريين في الجامعة الفرنسية 1880– 1962، ترجمة: حاج مسعود، بكلي، بلعريبي، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007
50) غي برفيلي، الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية، تر:حاج مسعود وبكلي ع.ب لعريب، الجزائر، دار القصبة للنشر. (د–ت)

51) كليمون مورهنري: الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين 1955- 1962، تر: مسعود حاج، دار القصبة للنشر، الجزائر (د-ت)
52) مالك بن نبي: مذكرات شاهد القرن، ط2، دار الفكر، دمشق سورية، 1984
53) محفوظ قداش، محمد قنانش : نجم شمال إفريقيا 1926_1937 وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، تر: اوذاينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013
54) محمد الطاهر وعلي :التعليم التبشيري في الجزائر من 1830_ 1904، دراسة تحليلية، دار حلب،الجزائر ،1989
55) محمد الطيب العلوي : مظاهر المقاومة الجزائرية 1830_1954، ط 3 مزيدة ومنقحة، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر (د-ت)
56) محمد صايكي، مذكرات النقيب محمد صايكى،شهادة ثائر من قلب المعركة تحرير محمد اليزيدي ،ط02، شركة دار الامة، الجزائر، 2003
57) محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن، دار الفكر، 1988
58) مدني حسين، التعليم الرسمي الفرنسي في الجزائر الغرب الجزائري أنموذجا، م.ل.م ،2012-2013
59) مذكرات ودراسات وثائقية رقم: 1962، (22-12-1954) ص16 وما بعدها وكذلك أجرون،
60) مزيان سعدي، النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر1867_1892، دار الشروق، الجزائر ،2009 .
61) من التقرير الجهوي للولاية الثالثة المقدم في: الملتقى الوطني الثالث لتسجيل أحداث الثورة بتيزي وزو 1985.
62) من التقرير الجهوي للولاية الرابعة المقدم في الملتقى الوطني الرابع لتسجيل أحداث الثورة من 1959 إلى نهاية 1962، الجزء 01 ، (د-ت)
63) نقولا زيادة، إفريقيات دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي، رياض الريس للكتب، لندن ،1991
64) نوارة حسين، المثقفون الجزائريون بين الأسطورة والتحول العسير، سنوات من الجمر لسنوات من النار من بداية القرن العشرين إلى غاية الاستقلال، تر: سعيدي فتحي، كتاب هدية من وزارة المجاهدين بمناسبة الذكرى ل50 لعيد الاستقلال، موفم للنشر (د-ت)
65) نيكولاي دياكوف، حركة الفتيان الجزائريين في مطلع القرن العشرين، تر: عبد العزيز بوباكير، امدوكال ،الجزائر، 2015
66) الهادي درواز، من تراث الولاية السادسة التاريخية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009
67) يحي بوعزيز : سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830_1954، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007

- **الكتب بالغة الأجنبية**

1. A.W.A , La boite 3 x/002/ 05/ 003, Visite à Tizi- Ouzou de Mr Rober Lacoste ministre de l'Algérie à l'occasion de la réunion constitutive de l'occation, Département de la grande Kabylie, Tizi. Ouzou, le 10 fevrier 1958
2. A.W.A, La Boite 2G1 002/ 04/ 001 Mission Du Commit International De La Croix Rouge En Algérie, Mai. Juin 1956
3. AWA, La boite : 6G1/02/02/001 , Conférence de presse de la délégation du FLN au Caire, du 26 mai 1956
4. Bulletin de la Fédération des Centres Sociaux de France, No 40, juin 1956
5. Documents Algériens, série sociale : « Enseignement », Année 1958-1959
6. Guy pervillé : les étudiants algériens de l'université française 1880_1962 , editions CASBAH , alger , 2004
7. Jouin, Serge : l'Ecole en Algérie de 1830 a 1962, de la régence aux centres sociaux éducatifs
8. la de biographique Dictionnaire .cheuref Achourrévolution algérienne 1954-1962 , casbah , edition, Alger
9. Serge Jouin : « Max Marchand, 1911-1962, de la France à l'Algérie, Biographie d'un Enseignant », Thèse de Doctorat, N.R.T, Lille
10. Tripier (philipe pe), Autopsie de la guerre d'Algèrie, paris 1972p: 23, La Terririguèe N offre que 100,000 km2, de surface arable, dont la portion la plus fèconde a ètè arrachèe par les colons europèens aux marais et aux maquis imptoductifs.
11. M.Roget, voyage dans la régence d'Alger ou description du pays occupé par l'armée française , Arthus Bertrand, libraire - éditeur, Paris, 1933

- **رسائل التخرج:**

1. عبد الحميد عومري :الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر1880_1914، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس الجزائر، اطروحة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، 2017.
2. بن غليمة سهام، الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية ما بين 1954--1958 بين التخطيط الاستعماري الفرنسي وردود الفعل الجزائرية أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017

- **الجرائد والمجلات**

- الجرائد

1. أحمد توفيق المدني، وضعية الطلبة الجزائريين في الخارج، صحيفة المجاهد، العدد 33 ،1958/12/08
2. البصائر : العدد 115، 27 ماي 1938
3. البصائر: العدد 05، السلسلة الثانية، 05 سبتمبر 1947

4. البصائر: العدد 114، 20 ماي 1938
5. جريدة الأخبار في عددها الصادر بتاريخ 7 أفريل 1930م
6. عبد العزيز بديار، مقاومة الزوايا للاستعمار الفرنسي، في كتابات ذوي القربى والفرنسيين، 31-10-2008، الشروق، (د-ت)
7. محمد الطيب العلوي، "التعليم في الجزائر خلال الثورة التحريرية، جريدة السلام، العدد 1395، الجزائر 1996
8. محمد الطيب العلوي، التربية بين الأصالة والتغريب، جريدة السلام، العدد 1398، الجزائر، 1996/06/05
9. المقاومة، ع10، 25مارس 1957

- المجلات

1. ناجي عبد النور: البعد السياسي في تراث الحركة الوطنية الجزائرية، جامعة باجي مختار الجزائر، مجلة التراث العربي ،ع107، 2007
2. عمر أوذاينية وسمية عزابي، الخطاب التربوي في برامج أحزاب الحركة الوطنية في الجزائر، جامعة بسكرة الجزائر، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ع11، جوان، 2015.
3. عبد القادر بوحسون : سياسة التعليم الفرنسية بالجزائر وموقف الجزائريين منها إبان الثورة التحريرية 1954_1962، مجلة متون العلوم الاجتماعية، م8، ع3، ديسمبر، 2016
4. جمال قنان :الكفاح الوطني وردود فعل الاحتلال في الفترة ما بين 1919_1939، جامعة الجزائر، مجلة المصادر، ع13 ،السداسي الأول، 2006
5. أمد بن ابراهيم، القاء مع مجاهد"، مجلة أول نوفمبر، العدد69، الجزائر ،1984
6. مجلة اللغة العربية وآدابها"، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة البليدة 2
7. مجلة عصور السنة الأولى 1423، ، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، العدد 02، الجزائر، ديسمبر 2002

- الملتقيات

1. تونسي عبد الرحمان، الحراك العلمي بين التعليم الفرنسي والتعليم العربي الحر 1919_ 1939، الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية ، 2018